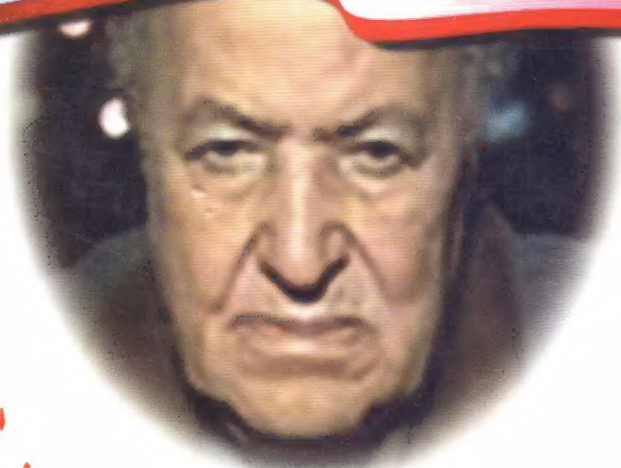


محمد إبراهيم مبروك

جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



ملحق بالكتاب
نص مناظرة المؤلف
مع جمال البنا
في برنامج الاتجاه المعاكس



محمد إبراهيم مبروك جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



مفتي بالكتاب
نص مناصرة للأولاد
مع جمال البنا
في برنامج الاتهام العكس



هذا الكتاب

يبلغ الأستاذ جمال البنا تسعين عاماً من العمر، فلماذا لم يشتهر فكره إلا في السنوات العشر الأخيرة فقط، علي الرغم من أنه ظل ثمانين عاماً أصدر خلالها أكثر من مائة كتاب ولم يعرفه أحد. فلماذا كل هذا الصخب والضجيج الذي تكرسه الكثير من أجهزة الإعلام حول الرجل بالطريقة التي لم تحدث لأي مفكر آخر علي الإطلاق. أليس من غير المعقول ألا تكون هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جداً تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن ذلك سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامي الليبرالي الأميركي؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التي تقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية. ويبدو أيضاً أن الرجل يفي الحق الواجب للخدمات التي تقدم له بل وأكثر، فمضى في السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد ويبطل تطبيق الشريعة ويسقط القواعد الشرعية التي تحكم العلاقة بين الجنسين ولا يشترط لذلك سوى الاتفاق بينهما، فيبيع تبادل القبلات وحتى الزنى، ويدعو إلى كل ما تمنى تحقيقه المساعي الأمريكية في المنطقة.

هذا الكاتب

أما الكاتب فهو المفكر الإسلامي محمد إبراهيم مبروك أحد أبرز المفكرين الأكثر إثارة للجدل في هذه المرحلة من خلال كتبه المختلفة مثل :

الإسلام الليبرالي بين الإخوان المسلمين والليبراليين والعلمانيين

العلمانية العدو الأكبر للإسلام

الإسلام والغرب الأمريكي : نظرية في تفسير الصراع

ومحمد إبراهيم مبروك مفكر مستقل يجمع بين السلفية والتجديد

بمعنى أن له مشروعه الفكري المستقل عن التيارات الإسلامية المختلفة.

ولقد أكد مبروك من خلال مناظراته التي تابعها الملايين علي القنوات الفضائية في الجزيرة وغيرها مع أعلام الفكر العلماني من العرب والأمريكيين، أنه يمثل بالفعل - كما يوصف عادة- المدفعية الثقيلة للإسلاميين في مواجهة العلمانيين ودعاة الفكر الغربي.

الناشر



التمن
خمسة عشر جنيهاً

جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والهوية القومية العربية، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة في ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات بتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

4 ش الملمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E-mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

محمد إبراهيم مبروك

جمال البنا

والإسلام على الطريقة الأمريكية



الكتاب: جمال البنا
والإسلام على الطريقة الأمريكية
الكاتب: محمد إبراهيم مبروك
الناشر: مركز الحضارة العربية
الطبعة الثانية: القاهرة ٢٠١٠

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الحاسوب بالمركز

إيمان محمد

تنفيذ:

رقم الإيداع: ٢٠١٠ / ٤٤٤٩ م

الترقيم الدولي: 978-977-496-035-2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾

الإهداء

إلى كل الباحثين عن حقيقة هذا الرجل

مقدمة

يبلغ الأستاذ جمال البنا تسعين عامًا من العمر، فلماذا لم يشتهر فكره إلا في السنوات العشر الأخيرة فقط، على الرغم من أنه ظل ثمانين عامًا أصدر خلالها أكثر من مائة كتاب ولم يعرفه أحد.

ولماذا كل هذا الصخب والضجيج الذى تكرسه الكثير من أجهزة الإعلام حول الرجل بالطريقة التى لم تحدث لأى مفكر آخر على الإطلاق. أليس من غير المعقول ألا تكون هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جدًا تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن هذا سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامى الليبرالى الأمريكى؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التى تقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية.

ويبدو أيضًا أن الرجل يفى الحق الواجب للخدمات التى تقدم له بل وأكثر، فمضى فى السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد ويبطل تطبيق الشريعة ويسقط القواعد الشرعية التى تحكم العلاقة بين الجنسين.

والحقيقة فإننى أقر أنه قد حدث لى استفزاز شديد فى المرحلة الأخيرة بسبب الأحاديث التى يدلى بها هذا الرجل والاستضافات المتتالية والملحة له فى العديد من القنوات والتى يصرح فيها بإباحة تبادل القبلات بين الجنسين وانعقاد الزواج بالاتفاق بين الطرفين دون ولى أو شهود بل وإباحة الزنى نفسه على أساس أن الزنية الأولى هى شىء من اللطم الذى ذكرته الآية الكريمة ﴿الَّذِينَ يَحْتَبِئُونَ الْإِثْمَ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّطَمَ إِنَّ نَعْلَكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةِ﴾ (النجم: ٣٢).

وأن ذلك لم يأت من عند نفسه وإنما قاله بعض المفسرين من السلف الصالح وذكره كبار المفسرين من أمثال الطبرى والقرطبى وابن كثير!!!! وهو ادعاء قام على احتيال عجيب أرى أنه يجب أن يحاكم عليه لخصوصيته الخاصة في الكذب على السلف الصالح في أمر من أمور الدين يبلغ هذه الدرجة من الخطورة أى أن الرجل لم يكتفى بالدعوة إلى الإباحية الكاملة ليرضى عنه الساعون إلى ذلك من أعداء الأمة وإنما أراد أن يفعل هذا أيضًا باسم الإسلام نفسه. وهو الأمر الذى أفردنا له فصلاً خاصاً في نهاية الكتاب.

ويركز الكتاب فى الأساس على تفكيك المنظومة المعرفية المدعية لجمال البنا والتي يسميها (دعوة الإحياء الإسلامى) ويزعم أنها منظومة بديلة لكل المنظومة المعرفية التى أسس عليها المسلمون مفاهيمهم عن الإسلام على امتداد التاريخ حيث يزعم البنا أنه يقدم فهماً خاصاً للقرآن وفهماً خاصاً للسنة وفهماً خاصاً لأصول الفقه يختلف عن كل ما يعرفه المسلمون على امتداد أربعة عشر سنة! وسنكتشف فى النهاية بعد تفكيك منظومته المزعومة تلك أن الأمر لا يعدو سوى ركام متصاعد من الأحاييل يختفى وراءه الرجوع فقط لحكم العقل العلمانى على كل شئون الدين والقضاء على كل ما يمس الوحي المقدس بصلة.

وأى عقل علمانى هو؟

إنه عقل جمال البنا تحديدًا!!!!

متمثلاً بذلك لقول الله ﷻ:

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾

وبعد أن انتهينا من ذلك أبرزنا مدى التوافق بين الأطروحات الفكرية التى يقدمها جمال البنا والأهداف الفكرية التى تسعى إليها الخطط الأمريكية فى المنطقة والتى تبلى فيما يسمى بالإسلام الليبرالى.

أما حكاية مناقشة فكر جمال البنا على أساس أنه اجتهاد فقهي خاطئ فهو فى ذاته خطأ فكري كبير يقع فيه الكثيرون ممن يناقشون جمال البنا على الشاشات الفضائية فالحكاية لا

علاقة لها على الإطلاق لا بالفقه أو الاجتهاد ولهذا فقد ألحقت بالكتاب مناظرتي معه في برنامج الاتجاه المعاكس بقناة الجزيرة والتي - بحمد الله - نجحت في كشف حقيقة الرجل اعتمادًا على المنهج المذكور.

وفقنا الله إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين
ونجا الأمة مما يكاد لها في الداخل والخارج
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

محمد إبراهيم مبروك

ت: ٠١٠١٤٩٠٤٩٩

فبراير ٢٠١٠

مدخل

جمال البنا والإسلام الليبرالي

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وتأهب أمريكا للسيطرة الكاملة على العالم رأى منظروها أن العقبة الأساسية التي تعترض هذه الخطة هي الإسلام لأنه يمتلك الأيديولوجية الوحيدة التي تستطيع أن تتصدى للمنظومة الرأسمالية الليبرالية البراجماتية التي تقود أمريكا.

وعندما أقول منظرو أمريكا فأنا لا أقصد ما اعتادت وسائل الإعلام تردده من أن النظرة العدائية قد تصاعدت بوجه عام مع مجئ المحافظين الجدد إلى السلطة من أمثال (ريتشارد بيرل) و(بول وولفويتز) مع الرئيس بوش ولكني أقصد المنظرين الكبار الذين يرسمون السياسات الأمريكية أيًا كان القائمون على السلطة، جمهوريين أم ديمقراطيين، خصوصًا الثلاثة الكبار هتجتون وفوكوياما وبرنارد لويس فهؤلاء الثلاثة تحدثوا بلا مواربة بأن مشكلة أمريكا هي مع الإسلام نفسه وليست فقط مع الجماعات المنطلقة منه أو على حد قول هتجتون في كتابه (صدام الحضارات): "أن المشكلة لا تتعلق فقط بالإسلاميين الأصوليين وإنما بالإسلام نفسه".

ويحدد فوكوياما هذه المشكلة في تصادم الإسلام مع مبدأ العلمانية الذي تحتم فرضه السيطرة العالمية للنظام الرأسمالي وذلك لتفريغ المجتمعات من القيم الخاصة بها وهو الأمر الذي يتطلبه هذا النظام لتصبح قيم السوق النفعية هي القيم الوحيدة الحاكمة.

ومن ثم تمثل الحل الأمريكي إما في القوة العسكرية وإما في تأويل الإسلام بالطريقة التي تفرغه من مضمونه الذي يتناقض مع العلمانية، فالعلمانية في فحواها الأخير هي الاقتصاد على العقل البشري وخبراته في تصور حقائق الوجود وتصريف شئون الحياة وهو الأمر الذي يعنى التصادم المحتمى مع الإسلام، حيث أن مرجعيته في النصوص المقدسة لله وللرسول ﷺ.

والذي يقول قرآنه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

ويقول أيضًا: ﴿مَا فَرَعْنَا فِي آلِكَتَابٍ مِنْ شَيْءٍ﴾.

ومن ثم لزم تفريغ الإسلام من قواعده الأساسية ليتوافق مع هذه العلمانية تحت مسمى الإسلام الليبرالي، فالإسلام الليبرالي هو الإسلام المفتوح للتوافق مع كل المفاهيم والقيم الغربية، أي الإسلام المتوافق مع العلمانية والديمقراطية والعلاقات التحررية بين الرجل والمرأة وقواعد حقوق الإنسان الغربية والمصالح الأمريكية النفعية والذي يمكن أن يتوافق مع كل شيء في الوجود إلا مع حقائق الإسلام نفسه.

ولقد كانت الخطوات الأمريكية متقدمة في هذا الموضوع فقد أعلن عالم السياسة الأمريكي ليونارد بياندر نظريته عن الإسلام الليبرالي في كتابه (الليبرالية الإسلامية) عام ١٩٨٨ والتي ذهب فيها إلى أنه: "بغير تيار الليبرالية الإسلامية فإن الليبرالية السياسية لن تنجح في الشرق الأوسط".

ثم جاء عالم السياسة الأمريكي وليم بايكر عام ٢٠٠٣ ليكتب عن الإسلاميين المستقلين الليبراليين تحت عنوان ذي مغزى هو (إسلام بلا خوف) أما التنظير الأكبر في هذا الموضوع فيتمثل في التقرير الاستراتيجي لشيرلي برنار العامل بلجنة الأمن القومي بمؤسسة راند المعروفة بصلاحيها بالمخابرات الأمريكية عن الإسلام المدني الديمقراطي عام ٢٠٠٣.

وهي تقسم الاتجاهات الأساسية في العالم الإسلامي إلى أربع فرق: الأصوليون والتقليديون والعلمانيون والحداثيون وتقسم اتجاه الأصوليين إلى أصوليين تقليديين ونضرب لهم مثلاً بالوهابيين في السعودية وأصوليين راديكاليين (متطرفين) وتمثلهم الجماعات الجهادية المختلفة.

أما التقليديون فتقسمهم إلى تقليديين محافظين وهم الأكثر تعاوناً مع مؤسسات الدولة والقيم التقليدية للمجتمع وتقليديين إصلاحيين وهم الأكثر استعداداً للتنازل عن التطبيق الحرفي للنصوص حفاظاً على روح الشريعة وهي ترى أن العلمانيين يعتقدون أن الدين ينبغي أن يكون مسألة خاصة منفصلة عن السياسة والدولة وأن التحدى الرئيسى يكمن في العمل على فصل الشريعة عن التطبيق على الجوانب الاجتماعية المختلفة.

أما الحداثيون وهم الذين تعول عليهم الجانب الأكبر في تنفيذ خطتها، فهي تصفهم بأنهم الذين يسعون بنشاط إلى إدخال تقنيات هائلة في الفهم التقليدى للإسلام فهم يؤمنون بتاريخية الإسلام (أى أن الإسلام الذى كان يارس في عهد الرسول لا يعكس حقائق ثابتة وأن ذلك يتعلق بالظروف التاريخية التى كانت ملائمة لذلك العصر ولكنها لم تعد صالحة اليوم).

أما لماذا يتم التعويل على هؤلاء الحداثيين بالذات فإن ذلك يرجع في الحقيقة لامتلاكهم القدرة الأكبر على التزييف والتضليل فهم بعكس العلمانيين التقليديين علمانيون متلونون يصرون على الاحتفاظ بالأطر والشعارات الإسلامية الشكلية الأمر الذى يمنحهم القدرة الأكبر على تدليس المفاهيم بالنسبة للجماهير الإسلامية التى تم تسطيحها بفعل أجهزة الإعلام المعولة المسيطرة.

أما المضمون الداخلى لأفكارهم فهو مضمون علمانى تماماً يجعل المرجعية النهائية لكل التصورات والمفاهيم والقيم والسلوك للعقل والمصلحة فقط لا غير ومسألة تاريخانية النصوص هذه لا يقصد منها سوى نزع القداسة عن النصوص ومن ثم فقدانها الثبات الحافظ لقواعد الدين وبذلك يسهل تفكيكه وإعادة تشكيله بحسب المخططات

العلمانية. ويوجه هؤلاء كل جهودهم الفكرية في تأويل الآيات والنصوص لتتفق مع هذه المعايير.

ومن الواضح هنا أن الخطة لم تعمل على صناعة هؤلاء الحداثيين من العدم ولكنها على علم بكل هؤلاء الذين يحملون هذا العوار ومن ثم فإن غاية الخطة هي العمل على دعمهم وعلى هذا فقد كانت مقترحات (شيرلي برنار) هي دعم هؤلاء الحداثيين أولاً ومن ثم الالتزام بالمخطط التالي:

- نشر وتوزيع أعمالهم في شرح وطرح الإسلام بتكلفة مدعمة.

- تشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.

- تقديم آراءهم في مناهج التربية الإسلامية المدرسية.

- إعطاؤهم مناصب شعبية للتواصل مع الجماهير.

- جعل آراءهم وأحكامهم التأويلية للقضايا الدينية الكبرى متاحة للجماهير على مستوى الفضائيات والإنترنت.

- وضع العلمانية والحدائنة كخيار مضاد لثقافة الشباب الإسلامي التي يجب وصفها بثقافة العنف.

- دعوة وتشجيع الوعي بالتاريخ والثقافة قبل عهود الإسلام في وسائل الإعلام ومناهج الدراسة.

- تنمية المنظمات المدنية المستقلة لتدعيم الثقافة المدنية.

ومن السذاجة اعتقاد أن المخططات الأمريكية على قناعة بقدرة هؤلاء على إيجاد بديل للفكر الإسلامي الحقيقي متمثلاً في الإسلام الليبرالي وإنما المقصود فقط هو صنع الخلطة اللازمة لتنفيذ الفكر العلماني البراجماتي الأمريكي إلى الجماهير ومن ثم فإن شخصيات الإسلام الليبرالي والتي كان يطلق عليها من قبل شخصيات الفكر الإسلامي

المستنير تستخدم من قبل المخططات الأمريكية كأداة مرحلية يمكن الإشارة من خلالها إلى تعدد الآراء في الإسلام ومن ثم إثارة البلبلة والفوضى التى يبنى عليها العلمانيون حجبتهم في شرعية فرض أفكارهم على أساس أنها الأفكار التى من الممكن أن ترضى جميع الأطراف وإن كانت في الحقيقة هي ضد جميع الأطراف.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالي أنه إسلام يتم تفريقه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التى يتم استبدالها بمحتوى علماني يسقط كل ماله علاقة بالوحي والمقدس والمرجعية الإسلامية ويضع مكانه العقل والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان في تصورات وسلوكه بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج.. إسلام مزيف يتفق مع العلمانية والديمقراطية والعولمة الأمريكية مبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شيء في العالم إلا مع الإسلام الحقيقي نفسه.

إسلام يدعو إلى السلام والتسامح والتعايش ويعادى الجهاد والمقاومة ومواجهة للظالم أو يفض الطرف عنها تماماً.

ويوجد الآن أكثر من تيار يعمل على توجيه سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامى والإسلاميين بوجه خاص ويتراوح الأمر ما بين التطويع لخدمة المصالح الأمريكية وما بين التحجيم والمواجهة الحاسمة للإسلاميين الأصوليين.

ويرى أصحاب الاتجاه الأول مثل مؤسسة كارنيجى ومركز سابان ومركز بروكينجز تطويع فكر بعض الاتجاهات الإسلامية ممن يسمون بالإسلاميين المعتدلين بما يتوافق مع المصالح الأمريكية العالمية وذلك عبر المؤتمرات المتتالية تدور ما يسمى بالحوار الغربى الإسلامى، هذا فضلاً عن اللقاءات الخاصة وتهدف إلى العمل على إشراك هذا النوع من الإسلاميين في الحكم والتفوذ في مقابل التأويل الإقصائي لثوابت مرجعية في الإسلام مثل الحكم والشرعية والجهاد.

أما الاتجاه الثانى الذى يرى التحجيم والمواجهة للإسلاميين الأصوليين فتقوده مؤسسة راند التابعة للمخابرات الأمريكية وهى أكبر مؤسسة فكرية في العالم وقد أصدرت

تقريرين حول الموضوع في عامي ٢٠٠٣، ٢٠٠٧ الأول هو التقرير المشار إليه سابقاً والذي يدور حول تحجيم الإسلاميين الأصوليين ومساندة العلمانيين والحدائين، أما الثاني فيذهب إلى أنه لا بد من إعادة تفسير مبادئ الإسلام لتستجيب للمصالح الغربية بل وجوب استخدام الإسلام نفسه في مواجهة الإسلاميين الذي يجب وصمهم بالإرهاب والتطرف والجمود، بل يذهب التقرير إلى وجوب دعم وتقويم العلمانيين في مواجهة الإسلاميين وطمعاً سيادة الدول وتقليص قدرتها على التصدي للمشروع الأمريكي والمتبع للسياسات الأمريكية في المنطقة يرى أنها تجمع ما بين كل هذه الاتجاهات.

جمال البنا

بطل المرحلة الليبرالية الأمريكية

جمال البنا

والنموذج الفكري للإسلام الليبرالي

أول ما يواجهنا بقوة عند الحديث عن فكر الأستاذ جمال البنا هو التساؤل التالي:
إذا كان الأستاذ جمال البنا يبلغ من العمر تسعين عامًا فلماذا لم يشتهر فكره سوى في
العشرة سنوات الأخيرة فقط؟

لقد ظل جمال البنا ثمانين عامًا - كتب خلالها أكثر من مائة كتاب - لا يعرفه أحد
فكيف تتوافق الكثير من أجهزة الإعلام على الدعاية وإثارة الضجيج حول الرجل
بالطريقة التي لم تحدث لمفكر آخر على الإطلاق اليس من غير المعقول أنه ليست هناك
جهة ما خطيرة جدًا تقف وراء كل ما يحدث؟

الواقع أنه يبدو أن الأستاذ جمال البنا قد تحقق حلمه أخيرًا وأحرز قدرا من الشهرة
بضاهي جزءًا ولو بسيطًا من شهرة أخيه الأكبر الأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة
الإخوان المسلمين؛ فهو بطل هذه المرحلة بلا جدال بحسب النموذج الأمريكي للبطولة.

وإذا أردنا أن نصنع رمزا يمثل نموذج المهندس الفكري البراجماتي للإسلام الأمريكي
في صيغته الليبرالية المنشودة الآن فلن نجد شخصًا يمثل ذلك أفضل من جمال البنا؟ بل
أن الأمر قد يكون أخطر من ذلك كثيرًا؛ لأننا لو أخذنا في الاعتبار الوثيقة الأمريكية
الشهيرة لمؤسسة راند عن خطة أمريكا لتطوير الإسلام إلى الإسلام الديمقراطي الليبرالي
فسنجد توافقًا إن لم نقل تطابقًا مذهلًا بين أفكار جمال البنا والأفكار المستهدفة ترسيخها
عن الإسلام الجديد كما وردت في الخطة المذكورة؛ وسنورد في نهاية الكتاب جدولاً يبرز

مدى التوافق والتطابق بين الطرفين.

ويتحدث الأستاذ السيد ياسين عن تولي مركز ابن خلدون "وهو المركز الذي يديره د. سعد الدين إبراهيم المعروف بصلاته الخاصة مع الغرب والأمريكيين خصوصًا، ومن المعلوم أن جمال البنا أحد أمناء هذا المركز" تنفيذ التوصيات الأمريكية الخاصة بالإسلام في إعادة بناء الدين الإسلامي بما يتفق مع القيم الأمريكية ولقد نظم هذا المركز في القاهرة مؤتمرًا موضوعه الإسلام والإصلاح بمشاركة ٢٠ باحثًا من جنسيات عربية وأوربية وأمريكية بالتنسيق مع ثلاثة مراكز بحثية دولية وهي مراكز "سابان لدراسات الشرق الأوسط التابع لمركز بروكيجز ومركز دراسات الإسلام والديمقراطية بواشنطن ومنبر الحوار الإسلامي بلندن".

ويذكر الأستاذ السيد ياسين أن أخطر توصيات المؤتمر كانت دعوته إلى تنقية التراث الديني من الحديث النبوي الشريف والاعتقاد فقط على نصوص القرآن الكريم كمرجعية وحيدة والتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين وخلق مدرسة اجتهاد جديدة في القرن الحالي.

وهذا الذي ذكره الأستاذ السيد ياسين هو تحديدًا - ويكاد يكون بالألفاظ - ما يمثل الخطوط المحورية لفكر جمال البنا.

وهناك قصة صغيرة لكنها ذات دلالة خطيرة في هذا السياق أذكرها لأول مرة ففى عام ٩٥ طلب منى الدكتور سعد الدين إبراهيم إلقاء محاضرة عن (نظرية الفن الإسلامى) في مركزة (مركز بن خلدون) وفي الأيام التالية لإلقائى هذه المحاضرة وجدت عددًا من الكتاب يلومونى على تواجدى فى هذا المكان على أساس أنه مكان مشبوه وله علاقات أمريكية خاصة فأبلغتهم أننى ما كنت أدرى شيئًا عن هذه العلاقات الخاصة لهذا المكان. المهم أنه كان من بين هؤلاء الكتاب كاتبًا كبيرًا حذرني من مركز ابن خلدون بلهجة خاصة واصفًا إياه بأنه (وكر ثعابين) هل تدرون من هذا الكاتب الكبير؟ إنه الأستاذ جمال البنا.

إذن كيف يمكن للأستاذ جمال البنا أن ينكر بعد ذلك صلاته بالخطط الأمريكية لترويج إسلامها الخاص لا سيما أنه يكاد يكون ضيقاً أساسياً على كل المؤتمرات الأمريكية التي تعقد في هذا الشأن.

ضف إلى ما سبق أن أبواق الدعاية الأساسية لفكر جمال البنا هي الصحف والقنوات ومواقع النت التي صنعتها المخابرات الأمريكية بمناسبة مبادرة كولن باول لنشر الديمقراطية عام ٢٠٠٣ تقريباً والتي بدأت ميزانيتها بـ ٥٢ مليون دولار حسب ما أذكر تقريباً وهي صحف معروفة جداً وقنوات معروفة جداً ومواقع نت معروفة جداً بتبعيتها الأمريكية ولا أحب أن أخوض في هذا الموضوع أكثر من هذا لأنه معروف لأى صحفى أكثر منى كثيراً جداً.

وهذا يثير تساؤلاً خطيراً للغاية، وهو: هل حدث توافق كبير بين فكر جمال البنا والخطة الأمريكية المذكورة حول الإسلام الديمقراطي الليبرالي، أم أن الذي حدث هو توافق الخطة المذكورة مع فكر جمال البنا؟.

في محاولة للإجابة عن هذا السؤال فإننا سنورد الجدول المشار إليه في نهاية هذا الكتاب كى نبرز أوجه التشابه بل والتطابق بين فكر الجانبين.

فكر جمال البنا

هل جمال البنا مفكر ذو منطلقات إسلامية لكنه يفتقد الضوابط الحاكمة والقواعد الشرعية التي تحول بينه وبين الشطح، أم أنه مجرد مفكر علماني أشار عليه وعيه الحاد بتمسك الناس بالدين في هذه المنطقة بالألا يتخلي عن الإطار الشكلي الإسلامي في عرض أفكاره العلمانية.

هذا السؤال ألح علي كثيرًا وأنا أتابع تطور المفكر بوجه عام منذ سنوات طويلة وكان دافعي إلى ذلك هو ما أشعر به من حسرة لفقدان وجود مفكرين إسلاميين ذوي وعي متطور بالتغيرات الفكرية التي يمر بها العالم في هذه المرحلة ولأن جمال البنا أحد المفكرين القلائل الذين يمتازون بتلك السمة، فقد كنت أود استثمار جهوده في الخانة الإسلامية.

ومن ناحية أخرى فلم يكن جمال البنا قد كشف عن الكثير من أفكاره الحقيقية كما حدث في المرحلة الأخيرة التي أصدر فيها الأجزاء الثلاثة لكتابه "نحو فقه جديد" والنقطة فيها الماركسي القديم صلاح عيسى ليستثمر أفكاره لصالح التيار العلماني عبر جريدته "القاهرة" القاهرية بعد أن أدرك مدى ما يمكن حصده من ثمار من خلال توظيف فكر البنا لصالح ذلك التيار.

ليس فقط استغلالاً لاسم الرجل الذي يرتبط بأخوته للشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ولكن قبل ذلك لأنه فهم مشكلة الرجل الذي ظل زمناً طويلاً يشكو تجاهل القراء بل وحتى المتخصصين لأفكاره على الرغم من كثرة الكتب التي أصدرها والتي تجاوزت المائة كتاب، بلغ بعضها حجم المجلدات، خصوصاً لو ربطنا بين ذلك وبين وعي جمال البنا بمدى ما بلغه أخوه الشيخ حسن البنا من شهرة ومجد وتأثير على المنطقة بوجه عام.

والآن وفي مواجهة هذه التلال الضخمة من كتب جمال البنا فليس أمامنا سوى أن نعلم مباشرة إلى مناقشة ما يمكن تسميته بالمنظومة الفكرية للأستاذ البنا لكي نستطيع الإجابة على السؤال الذي قدمنا به هذه الدراسة.

وبحسب ما يقوله جمال البنا فإن المرجعية الإسلامية التي يراها ملزمة حقاً هي "القرآن الكريم والصحيح المنضبط من السنة النبوية أما أحكام الفقهاء وأئمة المذاهب والصحابة الخ... فلا تعد ملزمة"^(١)

وهكذا جاءت الأجزاء الثلاثة لكتابه الأساسي في هذا الموضوع "الفقه الجديد" على هذا النحو "فهم الخطاب القرآني - السنة - أصول الفقه التقليدي وأصول الفقه الجديد" ولكننا بخلاف هذا الترتيب سنبدأ بمناقشة مفهومه للسنة النبوية أولاً لأن ذلك بحسب تصورنا هو المدخل الحقيقي لفهم فكر جمال البنا، كما أن كتابه "السنة" الذي سبق الإشارة إليه هو من أكثر الكتب إفصاحاً عن منهجه العلمي.

(١) ص ٢١٣: ٢١٤.

موقف جمال البنا من السنة

موقف جمال البنا من السنة

في البدء، أو على نحو أدق: في مرحلة متقدمة من تطوره الفكري كان جمال البنا أكثر تحفظاً في التعبير عن أفكاره العلمانية ومن ثم أكثر مدعاة للحيرة. والنموذج الأمثل لذلك هو ما طرحه في كتابه "الأصلان العظيمان" حول موقفه من القرآن والسنة، حيث يقول عن السنة في هذا الصدد:

"وهكذا نرى أن حجية السنة أمر ثابت بل بدهي؛ ومستأنية من أن الرسول هو الذي يقوم بالتبليغ والتبيين والتفسير وهو الذي يوضح الخافي والمكتبس من التعبيرات القرآنية ويستكمل التفاصيل وهو الذي يمارس مسؤوليات الحكم الإسلامي. ويلبوس الدعوة الإسلامية. وقد فند دعاوى الذين يعارضون ذلك الإمامان أحمد بن حنبل والشافعي في القديم؛ كما فندها العلماء المعاصرون في الحديث ولولا أنها تطل بين الفينة والفينة لدواعي بعيدة عن الوجاهة الموضوعية وأنها في كثير من الحالات تتعزز بقوى سياسية أو تتقنع بدعوى تحكيم القرآن لما كان هناك حاجة للتدليل على حجية السنة"^(١).

وهكذا نرى في كلام الرجل في هذا المقطع دفاعاً قاطعاً عن السنة ولكن سريعاً ما سبتاب القارئ المدقق الحيرة والتشكك حول أهداف البنا مما يكتبه عندما يجده يتبع هذا المقطع مباشرة بقوله: "وقد يكون السبب الذي دفع بأفضل هؤلاء إلى ذلك هو توسع الفقهاء في تفهم حجية السنة وتعسفهم في طريقة تطبيقها وإثقالهم الأحكام بتفصيلات تضيق من السعة وتحد من المرونة التي سمح بها القرآن وتحفي روح الإسلام وجوهره وكراماته ومقاصده خلال الجزئيات العديدة والفروع المتشابكة والمتاهات التي تورط فيها

(١) الأصلان العظيمان: ص ٢١٥.

الفقه نتيجة للعديد الكبير والمتفاوت للأحكام المبنية على أحاديث^(١)

والسؤال الآن هو: جمال البناء مع ماذا إذن؟ مع قوله إن حجية السنة أمر ثابت وبدهي أم مع ما ذهب إليه في كون توسع الفقهاء في تفهم ذلك أدى إلى التضيق والجمود والمتاهات؟

وهل المسألة التي يريد علاجها هنا هي مسألة هذا التوسع الذي قد يكون قد أدى بالفعل لدى البعض إلى التعسف والتضييق أم أنه يتخذ ذلك ذريعة لإبطال حجية السنة بوجه عام؟

إن الإبداع الحقيقي الوحيد - بحسب ما نرى - في كتابات جمال البناء الأولى هو في إيراده العبارات تلو العبارات التي يصعب أن يلاحظ - مع حسن الظن - أن بها شيئاً متعمداً مناقضاً للدين إلى الدرجة التي تعتقد معها أن الأمر لا يتجاوز مجرد الشطح أو الغرور والجرأة على الاجتهاد بغير علم.

والمثال الذي نضربه على ذلك هو ما أورده الآن مما اعتبره توضيحاً لفهم موقفه من حجية السنة حيث يقول: "إن فهمنا لحجية السنة يختلف عن الفهم التقليدي لها عند الفقهاء وأنه لا يستتبع الأخذ بها أخذوا به تأسيساً على هذه الحجية. ذلك لأن مذهبهم يختلف عن مذهبنا [لاحظ ما يقول] وهو اختلاف تأتى من أنهم رأوا أن وجود حديث ما صحيح السند يقتضي ضرورة الأخذ به.

في حين أننا نضع مثل هذا الحديث في المضمون العام لأصول الشريعة ومقاصدها ومنهجها بما فيها السنة نفسها [سوف يتخلل لاحقاً عن هذه العبارة الأخيرة] بحيث تكون قوة الحديث وضعفه تبعاً لمدى اتفاقه مع ذلك وتحقيقه له وبالتالي يعمل بالأحاديث التي تتفق مع ذلك دون الأخرى التي لا تتفق معه ولا يعد ذلك تركاً للسنة أو إطراحاً للحديث لأننا لم نترك السنة إلا إلى السنة نفسها، ولأن الاتفاق مع مقاصد الشريعة دليل على الصحة أقوى وأصلح من كل ما رتبوه على سلامة السند؛ فالسند

(١) المرجع السابق ص ٢١٥.

ليس إلا عاملاً من عوامل الإثبات وهو عامل خارجي عن الحقيقة المراد إثباتها^(١)

وهكذا يزعم جمال البنا أن له مذهباً يخالف مذهب الفقهاء الذين وضعهم جميعاً في بوتقة واحدة، وكأن الرجل له القدرة العلمية على الاجتهاد وكأن -من ناحية أخرى- من الممكن شرعاً مخالفة الفقهاء (كل الفقهاء على امتداد العصور كما سيصرح بذلك في كتبه التالية) إذا أجمعوا على أمر واحد، خصوصاً إذا كان هذا الأمر أصلاً من أصول الدين.

وأنا أقول هنا (كأن) لأنني أفهم جيداً أن الأمر لا علاقة له تمامًا بالاجتهاد أو الغرور العلمي أو الجراءة على الشرع أو أي شيء من هذا القبيل وإنما الأمر يتعلق باختلاق أي طريقة احتيالية يمكن من خلالها تمرير الأفكار العلمانية وتنحية الدين تمامًا. لأننا إذا نحينا المصادقية الشرعية للسند جانباً وعولنا في حجية النص على مدى اتفاه مع مقاصد الشريعة وهي استخلاصات عقلية في النهاية لغدا العقل هو المرجعية الوحيدة لصحة النصوص؛ لأنه سيمثل هنا المرجع الحاكم الذي سيتم على أساسه تقدير مدى اتفاق النصوص مع مقاصد الشريعة وذلك هو الجوهر الأساسي للفكر العلماني بوجه عام.

ومع ذلك فإن ما تحمله كتابات البنا الأخيرة من الصراحة يرفع عنا حياء الخوض طويلاً في الاستنتاجات، ولهذا فسوف نتناول المعالم الأساسية لما زعمه من مذهب في هذا الشأن بشيء من التفصيل.

يلذهب الأستاذ البنا في كتابه "السنة" إلى رفض منهج العلماء في اعتماد صحة الأحاديث النبوية بناء على صحة السند ويستند في ذلك على عدة أشياء أهمها:

أن هناك اختلافاً بين العلماء أنفسهم على الأحاديث التي تنطبق عليها صفة الحديث الصحيح. فكما ينقل البنا عن الإمام الحاكم فإن "عدد من خرج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرج لهم مسلم أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخاً وعدد من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري في الجامع الصحيح ستمائة وخمسة وعشرون

(١) جمال البنا - السنة: ص ١٤٠.

شيئًا" ويضيف البنا إلى ذلك في موضع آخر قوله: "إن هناك اختلافًا في تحديد مضمون كلمة ثقة بين بعض المحدثين والبعض الآخر كما يظهر من قبول البخاري لمن رفضه مسلم والعكس بالعكس".

وظاهر الخلاف هنا يبدو وكأنه يدور حول الصحة والضعف ولكن الحقيقة أنه يدور حول الصحة وزيادة التوثيق من هذه الصحة!

فقد اشترط البخاري في رجال صحيحه العدالة والضبط واللقيا بينما اشترط مسلم العدالة والضبط والمعاصرة. ومعنى ذلك أن مسلمًا كان يكفي لصدق الحديث معاصرة الشيخ للشيخ الذي يروي عنه بينما البخاري لا يكفي بذلك بل اشترط التحقق من التقاء الشيخ بالشيخ الذي يروي عنه.

فالمسألة تعني الزيادة في التأكد عند البخاري دون أن تعني ضعف منهج مسلم في تحقق الصحة.

أما حكاية اختلاف الثقة في الشيوخ بين إمام وآخر فهذا يتعلق بمدى تحقق كل إمام من ثقة الشيخ المروي عنه بحسب درجة تشدده في مدى توفر تلك الثقة، والتي كانت تبلغ درجة من التشدد عند البعض لا يعيب البعض الآخر أن يتخفف منها. فعلى سبيل المثال فقد كان يسقط الكثير من الأئمة الثقة عن بعض الرواة لمجرد أنهم يأكلون في الأسواق أو يصبحون فيها.

ويستدل البنا على موقفه أيضًا من رفض منهج العلماء في إثبات صحة الحديث بما يذهب إليه من تعذر التوصل ولو إلى حديث واحد متواتر (أي رواه جمع من الثقات عن جمع من الثقات) تواترًا لفظيًا. ويضرب لذلك مثلاً بحديث "من كذب علي... الخ" حيث يذكر من رواياته الروايات التالية:

من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار (وهذه في معظم الروايات التي رويت عن مائة صحابي).

من كذب علي فليتبمس لجنبه مضجعاً من النار (وهذه لقنادة رحمه الله).

من كذب علي متعمداً أورد شيئاً مما أمرت به فليتبوأ بيئاً في جهنم (وهذه عن أبي بكر).

تري لو جاء عن أحد الزعماء أنه قال: "إننا سنحارب الأعداء بكل عزم وقوة" في عشر روايات. وجاء في رواية غيرها: "إننا سنحارب الأعداء بكل قوة وعزم" فهل يحق لنا أن نسقط هذا الكلام ونشكك في نسب روايته عن هذا الزعيم، ولا يشك العالم أجمع في قوانا العقلية؟!

ولكن ماذا نفعل إذا كان الأستاذ جمال البنا يعلق على الروايات السابقة للحديث المذكور بقوله:

"فإذا كان هذا هو المثال الذي يضربونه بالتواتر والذي نرى أن تواتره اللفظي غير قائم. فإن تواتره المعنوي متفاوت فكيف يمكن الوثوق في حديث متواتر؟"^(١).

يقول الإمام ابن تيمية عن الأحاديث المتواترة: "أحاديث الشفاعة والصراط والميزان والرؤية وفضائل الصحابة ونحو ذلك متواترة عند أهل العلم وهي متواترة المعنى وإن لم يتواتر لفظ بعينه... وعلماء الحديث يتواتر عندهم ما لا يتواتر عند غيرهم لكونهم سمعوا ما لم يسمع غيرهم وعلموا من أحوال النبي ﷺ ما لم يعلم غيرهم. والتواتر لا يشترط له عدد معين؛ بل من العلماء من ادعى أن له عددًا يحصل به العلم من كل ما أخبر به كل مخبر، ونفوا ذلك عن الأربعة وتوقفوا فيما زاد عليها. وهذا غلط فالعلم يحصل تارة بالكثرة وتارة بصفات المخبرين وتارة بقرائن تقترن بأخبارهم وبأمر آخر"^(٢).

وفي كتابه الفريد "حجبة السنة" يكتب الدكتور عبد الغني عبد الخالق باباً بعنوان (في بيان أن حجبة السنة ضرورة دينية وأنه لم يقع فيها خلاف بين المسلمين قاطبة) يتساءل فيه عن حقيقة هذا الخلاف ويحيب عن ذلك فيقول: "هل من العلماء من نازع في ذلك

(١) علم الحديث: ص ٥٨ طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) حجبة السنة: ص: ٢٤٨.

وقال أنه لا يحتاج بشيء منها بحال؟ لا نجد في كتب الغزالي والأمدى والبزوردي وجميع من اتبع طرقهم في التأليف من الأصوليين تصريحًا ولا تلويحًا بأن في هذه المسألة خلافًا وهم الذين استقصوا كتب السابقين ومذاهبهم وتبعوا الخلافات حتى الشاذة منها واعتنوا بالرد عليها أشد الاعتناء^(١).

ويقول في موضع آخر: "ويدلك على أن إنكار حجية السنة موجب للردة ما قاله ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله): "وأما أصول العلم فالكتاب والسنة، وتنقسم السنة إلى قسمين: أحدهما (يقصد المتواتر) إجماع تنقله الكافة عن الكافة. فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم فقد رد نصًا من نصوص الله"^(٢).

وينفي الدكتور عبد الغني عبد الخالق أن يكون المعتزلة قد أنكروا حجية السنة، وينقل في ذلك عن الشيخ الحضري قوله: "لم ينقل في كتب الأصول ولا في كتب التوحيد والفرق أن أحدًا من المعتزلة أنكر حجيتها".

ويقول الدكتور عبد الغني في معرض حديثه عما نسب لابن قتيبة ذكره ذلك عن بعض المعتزلة: "وكيف وابن قتيبة نفسه يعترف بأنهم كانوا يتمسكون بالأحاديث كغيرهم حيث يقول: وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث. وابن قتيبة قد انتقد أبا حنيفة رحمه الله بمثل ما انتقد به المعتزلة، فهل معنى هذا أن أبا حنيفة كان ينكر الاحتجاج بالسنة؟"^(٣).

ويستدل الأستاذ جمال البنا على موقفه أيضًا بأن علماء الحديث اهتموا بسند الحديث (الرواية) دون المتن (مدى صحة نص الحديث نفسه) وينقل في ذلك عن الدكتور إسماعيل منصور في كتابه (تبصير الأمة بحقيقة السنة) قوله: "إن ما وضعه المحدثون من

(١) المرجع السابق ص ٢٥٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٧.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٨.

ضوابط في السند صرفت المحدثين عن العناية الواجبة بالمتن في حين أن هؤلاء المحدثين لم يعنوا بالمتن إلا بالبحث عن العلة القادحة أو الشذوذ من باب إتمام الأمر لا من باب تأسيسه أو حتى المساواة بين الأمرين، مما جعل ضوابط حكمهم على الحديث ما هي إلا مجرد ضوابط شكلية لا تمثل قيمة بالنسبة لصحة الرويات^(١).

ويقول البنا تأكيداً لذلك عند إنكاره لبعض الأحاديث المتواترة: "إن وجود تواتر في هذه الموضوعات مع وجود علل في بعض روايات الأحاديث التي تعالج أصولاً هامة يصور جريمة التعويل على السند وليس على المتن"^(٢).

أقول: إن اتهام علماء الأمة بالاهتمام بالسند دون المتن اتهام شديد البطلان، ومن يطلع على كتب علوم الحديث التي تتعدى الخمسين علماً يجد العجائب الذكية في نقد العلماء للأحاديث من خلال المتن. يقول الإمام داود بن علي: "من لم يعرف حديث رسول الله ﷺ بعد سماعه ولم يميز صحيحه من سقيم فليس بعالم"^(٣).

لقد ألف العلماء الكثير من الكتب في ذلك. ووضعوا علامات عديدة للوضع في المتن، منها "ركاكة اللفظ - مخالفته لبدهيات العقول - مخالفته للحس والمشاهدة - مخالفته للبدهي في الطب والحكمة - مخالفته لسنن الله في الكون والإنسان - اشتماله على مخالفات يصاب منها العقول - مخالفته للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي - إخباره عن أمر وقع بمشهد عظيم وينفرد راو واحد بروايته"^(٤).

وللإمام ابن القيم كتاب رائع شديد العمق والطلاقة في ذلك هو كتاب (المنار المنيرة في الصحيح من الضعيف) يقول فيه: "ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً. فمنها اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ (أحاديث تكافئ الناس على جملة يقولونها أو على بضع ركعات نافلة تكافئهم بعجائب المكافئات التي لا

(١) السنة: ص ٥٣: ٥٢

(٢) المرجع السابق ص ١٥٨

(٣) المرجع السابق ص ١٥٨

يعلمها (إلا علام الغيوب) ومنها تكذيب الحسن لها كحديث (الباذنجان لما أكل له) ومنها مخالفة الحديث صريح القرآن، ومنها حديث المناقب للأشخاص أو البلدان^(١).

وذكر ابن القيم عشرين علامة من علامات الحديث الموضوع يمكن إدراكها من المتن، يكفي الاعتماد عليها لإبطال ما يشاع من أحاديث تجافي العقل دون التوضيح بالسنة النبوية كلها إرضاء للأستاذ البنا ومن يذهبون مذهبه.

وفي دراسة حديثة يلخص الدكتور حسن سالم الدوسي القرائن التي اعتبرها العلماء عللاً تقدرح في متن الحديث في التالي:

١- مخالفة الحديث لصريح القرآن والسنة المتواترة مع عدم إمكان الجمع والتوفيق في ذلك كله

٢- مخالفة الحديث لمقتضى العقل السليم بحيث لا يقبل التأويل ويلتحق به ما يدفعه الحسن والمشاهدة والعادة.

٣- مخالفة الحديث للحقائق العلمية الثابتة في الكون.

٤- مخالفة الحديث للتاريخ الثابت ثبوتاً صحيحاً^(٢).

ويقف الأستاذ البنا كثيراً عند الأخذ بحديث الأحاد (وهو ما يرويه الثقة عن الثقة حتى يصل إلى الرسول ﷺ) لاحتمال تطرق الخطأ إليه. والسؤال المطروح هنا هو: هل إفادة حديث الأحاد الظن الراجح دون اليقين الذي لا يتطرق إليه الشك لا تقتضي العمل به في الشريعة؟

إننا لو أخذنا بذلك لأبطلنا حركة الحياة في الكون كله؛ فمدار العلم في كل المجالات في تاريخ الدنيا يقوم على الظن الراجح وليس اليقين وكما يقول البروفيسور سوليفان:

(١) راجع د. مصطفى السباعي: السنة وأثرها في التشريع الإسلامي.

(٢) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت): الضوابط المنهجية للاستدلال بالأحاديث النبوية: ص

"إن معنى نظرية علمية صحيحة أنها فروض علمية ناجحة ومن الممكن تمامًا أن يكون سائر النظريات العلمية باطلاً؛ ذلك أن النظريات التي نعتبرها اليوم حقيقة ليست إلا قياسًا على وسائلنا المحدودة للملاحظة"^(١).

وهنا قد يقال: ولكننا الآن أمام دين ولسنا أمام علم، والدين لا يتصور فيه غير الثبات بعكس العلم. وأرد على ذلك بأن المسألة هنا في الفروع وليست في الأصول، ومن هنا كان الاجتهاد. فالاجتهاد ليس في القدرة على التطبيق فقط ولكن في اعتناء أدلة الفروع أيضًا. ولكن المشكلة الكبرى هي في اعتقاد البعض أن الأمور متتهية وكل شيء على ما يرام.

إن كل المقدمات والأسانيد التي بنى عليها الأستاذ جمال البنا موقفه حتى ولو كانت كلها صحيحة لا تكفي بأية حال من الأحوال لأن تأتي بهذه النتيجة الكبرى، وهي رفض الأخذ بالأحاديث النبوية بناء على منهج العلماء. ومن ثم فإن الظاهر أن هذه النتيجة محددة سلفاً وأن كل هذه المقدمات والأسانيد ما هي إلا محاولة للوصول إليها. وهنا نقف على قضية القضايا في موقفه من السنة النبوية وهي: هب أن كل الأحاديث الموجودة لدينا صحيحة السند والمتن فهل يكفي هذا عنده للاستدلال بها؟ أقول: إنه سوف يرفضها أيضًا بناء على موقفه من قضية تدوين السنة.

فهو يذهب استنادًا إلى بعض الأحاديث (ويا للمعجب في ذلك) إلى أن رسول الله ﷺ نهي عن كتابة الأحاديث وبناء عليه فقد ذهب الأستاذ البنا إلى أن الدلالة الوحيدة التي تستخلص من هذه الوقائع أن الجميع - الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة - أرادوا عدم تأييد ما جاءت به السنن من أحكام رغم التزام جيل الرسول والأجيال بعده بما لم تمثل عنتًا أو حرجًا، أو جاءت هذه الأجيال بعوامل جديدة لم تكن معهودة لجيل الرسول. ففي هذه الحالات يجتهد للتوصل إلى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية حتى وإن خالفت الأحكام السنية" (السنة ص ٢٠٢)

(١) نقلًا عن العلامة وحيد الدين خان في كتابه (الإسلام يتحدى).

والثابت أنه قد جاءت الأحاديث أيضًا التي تذكر أن الرسول ﷺ قد أذن لبعض الصحابة بكتابة بعض الأحاديث. ويستدل بعض المدافعين عن السنة من ذلك بأن الإذن بالكتابة قد نسخ النهي عنها ويرى آخرون منهم أن النهي خاص بمن لا يؤمن عليه الغلط والخلط بين القرآن والسنة أما الإذن فهو خاص لمن آمن عليه ذلك.

واستجلاء الأمر عندي فيما يمكن فهمه من ذلك أو بمعنى أدق فيما تقتضيه طبيعة الإرشاد النبوي، هو أن ما كان يهدف إليه الرسول ﷺ هو حفظ قداسة القرآن بإحاطته بسياج من الخصوصية تفصل بينه وبين كلام النبوة، وكانت الكتابة من بين ذلك. في الوقت الذي يشرع فيه حفظ السنة النبوية عن طريق السمع والذاكرة والرواية؛ لأن هذا هو الطريق الذي حرفة العرب في حفظ علومهم، وحين تأكد له ذلك سمح بكتابة السنة رويًا رويًا. ومن ثم فلا علاقة على الإطلاق بين ذلك النهي عن الكتابة وعدم اهتمامه ﷺ بحفظ السنة ومن ثم بتلك الاستنتاجات الشاذة التي يلحظ إليها البنا وغيره.

فإذا كان هذا هو موقفه من السنة فترى ما هو موقفه من القرآن؟

موقفه من القرآن الكريم

موقفه من القرآن الكريم

ما هي المرجعية الإسلامية للزمنة؟

يقول الأستاذ جمال البنا: "إن المرجعية الإسلامية للزمنة حقاً هي القرآن الكريم والصحيح المنضبط بالقرآن من السنة النبوية" (القاهرة: ١٥/٨/٢٠٠٠). وقد رأينا في الحلقة السابقة موقفه من منهج العلماء في إثبات صحة السنة حيث رأى أنه "ليس من معيار يمكن أن يفصل لنا في هذا منوى القرآن، فالموضوع هو حديث الرسول وليس هناك ما يسامي هذا في أقوال البشر، ولا بد من أن نذهب إلى القرآن رأساً حتى نطمئن القلوب ويزول ما يمكن أن يعرض لها من غشاضة أو تردد".^(١)

إن أبسط ما يقتضيه هذا الموقف الذي يذهب إليه جمال البنا - لو كان حريصاً على التجديد حقاً كما يزعم - هو أن يضع لنا منهجاً في استنباط الأحكام الفقهية والخماس المعايير التي يتحدث عنها للفصل في صحة الأحاديث أو ضعفها. فترى ماذا فعل الأستاذ البنا من أجل ذلك؟.

بادئ ذي بدء فإن البنا يفرض كل تفسيرات المفسرين بل والمذاهب الفقهية أيضاً حيث يقول في ذلك: "نحن نرى أن هذه التفسيرات وكذلك المذاهب الفقهية تميل لأن تكون نوعاً من الاقتيات والإسقاط البشري على القرآن".^(٢)

وهو يقف للمفسرين كل مرصد، فهم في زعمه قد حشوا التفاسير بالإسرائيليات. يقول البنا في ذلك:

(١) السنة: ص ٢٤٥

(٢) القاهرة: ١٥/٨/٢٠٠٠.

إن الفقهاء وليس المحدثين رأوا أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخه ناسخ في الإسلام، وهذه الروح المنفتحة المطلقة للرحمة هي التي تفسر لنا كيف تقبل المفسرون الأساطير الإسرائيلية وكيف حشوا بها تفسيراتهم" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٢).

وهو يسقط أيضًا أسباب النزول "نكاد نقطع بأن معظم ما جاء عن (أسباب النزول) متحول أو موضوع أو مروي بالمعنى الذي ينال من مصداقيته، ولكن المفسرين تلقفوا هذه الأحاديث لأنها حلت لهم مشكلتهم، حتى وإن قالوا: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٣).

فإذا تجاوزنا مناقشة صحة أو خطأ ما يقول ونحينا كتب التفسير وأسباب النزول أيضًا جانبًا فلإن أي شيء نلتجى لفهم القرآن؟ إن ابن رشد مثلاً - الذي يعترض على مذهبه أمثالي - يذهب إلى أن قواعد اللغة العربية هي الحدود التي لا ينبغي أن يخرج عنها تفسير أو تأويل. فهل رضي جمال البناء بالوقوف عند تلك الحدود؟ أقول: إن جمال البناء يرفض ذلك أيضًا حيث يقول: "عز على اللغويين أن يبدع القرآن لغته الخاصة وصياغاته للميزة وظنوا - وبعض الظن إثم - أن عليه أن يتبع قواعدهم! فأخذوا يفتنون عليه" (فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٤).

ويقول في موضع آخر: "وفكرة أن القرآن نزل بلغة العرب وبالتالي تأثر باللغة العربية وأثر فيها، هو عما لا يجوز المبالغة فيه؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب واستهدف التأثير أولاً على هؤلاء العرب فإن هذا لم يكن إلا بداية لهدف كبير أراده الله هو هداية البشرية كلها، والذين يعلمون اللغة العربية فيها قلة. كما أن القرآن لم يتأثر بلغة العرب قدر ما أبدع لغته الخاصة" ^(١).

تري ما هي هذه اللغة الخاصة التي يتهم اللغويين - حتى يبرر تنحيهم عن التفسير - بأنهم أرادوا إخضاعها لقواعدهم بينما الحقيقة أنهم استقوا تلك القواعد من القرآن نفسه. أتكون هي اللغة التي لا يفهمها سوى جمال البناء فقط؟ وحتى لا يتهمني أحد

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ١٠٦.

بالتهمك فلتنظر كيف يجيب المفكر الكبير عن السؤال المطروح: كيف نفسر القرآن؟ حيث يقول في ذلك:

"إن تفسير القرآن يجب أن يكون بالقرآن وتبعاً لروحه ومقاصده وليس تبعاً للقواعد أو الأصول التي يضعونها أو حتى المعنى الحرفي للكلمة؛ لأن للقرآن معانيه الخاصة التي يضيفها على الكلمات".

أنسأل مرة أخرى: ترى ماذا من الممكن أن يفعل بعد أن أراد أن ينحي قواعد اللغة جانباً في تفسيره للقرآن الكريم يزعمه مجاوزة القرآن لقواعد النحو؟.

يجيب البنا على ذلك قائلاً:

"والنظر إلى القرآن ككل هو ما يقربنا إلى روح القرآن ومضامينه العامة التي نستلهمها في وضع القواعد واستنباط الأحكام"^(١).

إن جمال البنا هنا يسوق لنا كلمة حق يراد بها باطل. فحقاً القرآن أبدع لغته الخاصة ولكن لا يعني ذلك أنها اللغة التي تخرج عن قواعد اللغة بما يبرر إبطال هذه القواعد في تفسيره.

وإنما الأمر هنا هو فيما أبدعه القرآن من أسلوب معجز فريد فيما يتضمن من إبداع لصياغات جديدة أو استخدام لصياغات غير عامة. يقول الإمام الشافعي: "لسان العرب أوسع الألسنة ولا نعلمه يحيط به إنسان غير نبي لكنه لا يذهب على عامتها".

ولقد قال أبو بكر يوماً للرسول ﷺ عندما رآه يحدث الوفود التي جاءت بالسنتها المختلفة للمبايعة: "نحن بنو أب واحد ونراك تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره فمن أدبك؟ قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي وربيت في بني سعد".

وقد ذكر السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) أن على الناظر في نحو القرآن أن يتمتع بشروط، منها "أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب، وأن يكون ملماً باللغة العربية لتلا يخرج على ما لم يثبت، وأن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ في

(١) جريدة القاهرة: ١٢/٩/٢٠٠٠.

الأوجه الظاهرة، وأن يراعى في كل تركيب ما يشاكلة فربما خرج كلاماً على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه"^(١).

فيظل السؤال مطروحاً: ما هو المنهج الذي نستخدمه في تفسير القرآن ووضع تلك القواعد؟! إن البنا لا يقول في ذلك شيئاً إلا مطلقاً في مطلقاً (القرآن ككل - روحه ومقاصده العامة - تفسير القرآن بالقرآن).

لقد حمل البنا على ذبح الأحاديث النبوية جميعاً إلا ما ادعى اتفاقه مع صريح القرآن، فهل قال لنا شيئاً عما هو هذا الصريح وقواعده؟ أم أن الأمر لا يعدو تسويقاً لمرحلة من التشكيك في بعض القواعد استناداً على ادعاء اعتياد قواعد أخرى يتم التشكيك فيها أيضاً في مرحلة لاحقة.

إن جمال البنا بعد أن يتحكم على ما وضعه الأصوليون من قواعد في فهم النص القرآني يقول: "وقد تكون هناك فصيلة واحدة من فصائل "الألفاظ الواضحة" وهي المحكم وهي التي ينطبق عليها "لا اجتهاد مع النص" ويضربون لها المثل بقوله تعالى بالنسبة لمرتكبي جريمة القذف "ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً" وحتى هذا ظهر من يقبل الشهادة بعد التوبة لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾". (فهم الخطاب القرآني: ص ٨٢).

وهكذا قرر البنا أنه ليس هناك محكم في القرآن نفسه. ومن ثم فقد بنى على ذلك أنه "لا مفر في النهاية من أن إعمال النص والتعرف عليه هو أمر من أمور العقل والفهم والفكر والتقدير، مهما كانت مظنة وضوح وقطعية النص" (المرجع السابق: ص ٨٠).

وهكذا في ضربة واحدة أنهى البنا على كل القواعد الثابتة في الدين. فهذه المسألة التي عاجلها البنا في بضع سطور تمثل قضية القضايا في الدين كله وهي قضية الثابت والمتغير في الإسلام والتي يجب أن نعرض لها من منظورين: منظور أصول الفقه والمنظور الفلسفي.

(١) الإتيان: مختصر من ١٨٠: ١٨٢ طبعة دار قصر النيل.

فمن المنظور الأول لا تناقض في معنى الآيتين التين ذكرهما لأنها ليسا منفصلتين كما يوهم حديثه هذا وإنما هما جاءتتا متابعتين في سورة النور هكذا ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. والمعنى الواضح الذي لا أملك سوى أن أكرره هو أن هؤلاء لا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلا إذا أعلنوا توبتهم.

وأما مسألة المحكم والمتشابه في القرآن فهي مسألة ما كان يملك جمال البناء - الذي يعلن أنه لا يأخذ عن كتب الأصول القديمة بدعوى أن كتب الأصول المعاصرة تغني عنها - أن يتعمق فيها خصوصاً أنه يريد مادة تسعفه في إلا الإجهاز على القواعد الثابتة في الدين أمام الجماهير واستباحة أحكامه للهوى العقلي، وما لا يدركه جمال البناء - الذي لا يمل من تسفيه كل علماء وأئمة الإسلام في التاريخ الذين يتهمهم بعدم فهمهم لحقيقة الدين، بينما فهمها هو وحده - أن هؤلاء المعاصرين لم يأخذوا عن القدماء إلا شذرات من إبداعهم العقلي في أصول الفقه، وهو القدر الذي لا يسمح بغيره الإدراك المعاصر لعلوم الإسلام في ظل حالة التغريب التي نعيشها (وما أذهب إليه أن مشكلتنا الأساسية في الاجتهاد ليس في تجديد أصول الفقه بقدر ما هي في تفعيل الإبداعات العظيمة في أصول الفقه للقدماء تطبيقاً على الواقع المعاصر) ومن هنا كان هذا التلاعب بقواعد الإسلام بكل هذا التسطيح الذي يحدث.

ولو رجع البناء لابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام، أو للشاطبي في الموافقات لوجد التالي: المعنى الأساسي في هذا الموضوع جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فيقول الإمام الشاطبي عن المحكمات "قوله ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يدل على أنهم المعظم والجمهور. وأم الشيء معظمه وعامته كما قالوا: أم الطريق، بمعنى معظمه، و: أم الدماغ، بمعنى الجلدة

الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه. والأم أيضًا الأصل. وهذا المعنى الأخير ركز عليه الكثير من العلماء على أساس أن المحكمات من الأصل الذي تقاس عليه الأحكام.

وبناء على ما سبق يذهب الإمامان ابن حزم والشاطبي إلى أن الآيات المحكمات من الأعم الأغلب من آيات القرآن ويحتجان على ذلك بأن التشابه لو كان كثيرًا لكان الالتباس والإشكال كثيرًا.

وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى، أي أن ذلك يتناقض مع قوله تعالى في وصف القرآن: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

ولكن الوعي بذلك يقتضي عدة تفسيات، فعلى سبيل المثال يفرق الإمام ابن حزم بين التشابهات في القرآن والتشابهات في الأحكام التي جاءت في قول الرسول ﷺ: "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات" " فإذا كان قد تم النهي عن تطلب معاني متشابهات القرآن كالحروف المقطعة في أوائل السور؛ فإن التشابهات من الأحكام قد حث المشرع على فقها وتبينها وعند ذلك تصير نفسها من المحكمات " (١).

ويقول الإمام الشوكاني عن هذا النوع الأول من التشابهات: "وليس ما ذكرناه من عدم جواز العمل بالتشابه لعله كونه لا معنى له؛ فإن ذلك غير جائز، بل لعله قصور أفهام البشر عن العلم به والاطلاع على مراد الله منه، كما في الحروف التي في فواتح السور فإنه لا شك أن لها معنى لم تبلغ أفهامنا إلى معرفته، فهي مما استأثر الله بعلمه" (٢).

ويلهب الإمام الشاطبي إلى نفس المعنى حيث يرى أن التشابه الأول هو الذي يجعل لنا إلى علمه سبيلًا، أما التشابهات في الأحكام فهي التي قصر الاجتهاد عن بيانها.

فإذا تم له ذلك صارت من المحكمات، وبناء على ذلك فإن المحكمات نفسها تنقسم إلى قسمين: محكمات بحسب الأصل كما جاءت كالأحكام المتعلقة بالتوحيد وأصول

(١) راجع إحصاء الأحكام: ص ٥٣٧: ٥٣٣.

(٢) إرشاد الفحول إلى علم الأصول: ص ٣٢ طبعة دار الفكر.

الدين، وكبائر المحرمات كتحريم القتل والزنا والسرقة. ومحكمات بحسب المال كالعام بعد تخصيصه، مثل تخصيص قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ بما جاء في الحديث: "لا تقطع يد السارق إلا في ريع دينار فصاعدًا" والمطلق بعد تقييده، مثل تقييد الدم الذي جاء مطلقًا في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ بصفة المسفوح التي جاءت في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾^(١).

أما من المنظور الفلسفي فإن الإسلام ينقسم إلى ثوابت ومتغيرات بدور تحديدتها في إطار الثوابت. أما القول بانتفاء الثوابت فهو يعني إلغاء الإسلام نفسه وتحوله إلى مادة تأويلية لتبرير هوى العقل.

وفي ذلك الكثير من الصدى لبعض النظريات الفكرية الغربية المعاصرة في التعامل مع النصوص مثل البنيوية والتفكيكية والتلقي، ومدارها الأساسي يقوم حول التعامل مع النص كمادة قابلة لتعدد التفسيرات بتعدد القراءات، وهي نظريات تنطلق أساسًا من بلوغ النسق الفكري العلماني الغربي لمرحلة الإجهاد الكامل، ومن ثم بلوغه مرحلة انعدام اليقين والنسبية المطلقة.

وهو الأمر الذي يحاول البعض إشاعته في العالم الإسلامي وتطبيقه على تفسير النصوص المقدسة باسم التجديد والاجتهاد.

وهذا التوجه يتم ترويجه الآن فيما يسمى مدرسة القراءات المختلفة للنصوص، ومن دعائها محمد أركون ومحمد شحرور وحسن حنفي ونصر حامد أبو زيد، ومن يسمون بالتقدميين الإسلاميين في تونس، والرئيس الإيراني محمد خاتمي لدى الشيعة.

وهي مدرسة تبيح لنفسها كل شيء في التعامل مع النصوص وتأويلها تأويلًا براجماتيًا يخدم التوجهات المختلفة لأتباعهم إلى المدى الذي بلغ معه أحد دعائها وهو حسن حنفي

(١) راجع فيما سبق الموافقات: مج ٢ ج ٣ ص ٦٣-٧٦.

إلى الاجترأ على الدين بالقول أن ما دام أن أصول الإيمان الستة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره) اجتهاد أبي إسماعيل الأشعري (انظر مبلغ ما يقوله من إفك! وكان ذلك مجرد اجتهاد وليس من أصول الدين الثابتة) فإنه من حقه الاجتهاد في وضع أصول إيمان جديدة تناسب مع متغيرات العصر مثل مقاومة الاستعمار والوحدة والتحالف مع الجماهير ومثل ذلك).

ولكن ما يمتاز به جمال البناء عن كل هؤلاء (وربما لا ينافسه في ذلك سوى الرئيس خاتمي عند الشيعة) هو حرصه الكبير على التمسك بالإطار الشكلي الإسلامي فيما يدعيه من اجتهادات إلى الدرجة التي تدفعه إلى نقض من انكشف حاله من المفكرين السابقين في نفس الوقت الذي لا يفرط فيه عن الفحوى العملي لما ذهبوا إليه من آراء فهو مثلاً ينتقد آراء نصر حامد أبو زيد التي تناقض النص القرآني ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ فيقول:

"وفي قضية ميراث المرأة فهل فات الدكتور نصر أن المعول في الميراث الإسلامي هو وثيقة العلاقة بالمتوفى، وليس إذا كان الوريث ذكراً أو أنثى، وهناك حالات عديدة تورث فيها الأنثى أضعاف ما يرث الذكر بل تحجب الأنثى الذكر. هذا فضلاً عن أن الميراث قطعة من نظام إسلامي يوجب التزاماً على الرجل نحو المرأة"^(١).

ولكن مع ذلك لا يلبث أن يوافق على ما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد عملياً ويثبت أن الخلاف لا يعدو أن يكون خلافاً في الطريقة فيقول في ذلك: "وكان يمكن للمؤلف أن يقول إن علينا أن نعود إلى الحكمة في النص فإذا انتفت الحكمة التي أرادها النص فيمكن - بناء على أن الحكمة ملحظ من ملاحظ النص - تجميد نص مؤقت. وكان يصل بهذا إلى ما يريد"^(٢).

ولذلك فإنه سريعاً ما ينفي عن نفسه - في هامش تلك الصفحات التي قدم فيها هذا النقد- شبهة الإدانة لنصر حامد أبو زيد حيث يقول في ذلك:

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ١٤٦

(٢) فهم الخطاب القرآني: ص ١٤٦

"إن هذا النقد لآراء الدكتور نصر أبو زيد لا يعني أننا نؤيد محاكمته أو اعتباره مرتدًا، فنحن أبعد الناس عن ذلك؛ أولاً: لأننا لا نرى فيما قاله ارتدادًا وإنما اجتهدًا خاطئًا حمله عليه تأثره بالمفاهيم الأوروبية التي تأثر بها معظم مثقفينا، وعبر عنه بأسلوب فج [يبدو أن هذه هي المشكلة فقط لدى جمال البنا] كان له عنده مندوحة لو رزق الكياسة التي هي عادة الكاتب.

وثانياً: لأننا حتى لو افترضنا ارتداده فنحن لا نرتب على الردة حكماً من أي نوع" (١).

وهكذا يكشف لنا جمال البنا عن سر الخصوصية التي تتميز بها كتاباته عن كتابات العلمانيين الآخرين؛ ألا وهي الكياسة في الأسلوب.

والمهم الآن أن الأستاذ البنا قد أحالنا في معرفة السنة إلى الصريح من القرآن، ثم انتهى في فهمه للقرآن بأنه ليس به صريحاً. لقد كتب البنا فصلاً من خمسين صفحة بالضبط عن فهم الخطاب القرآني كما يجب أن يكون. قرأته مراراً وتكراراً بحثاً عن أي منهج لهذا الفهم فلم أجد شيئاً سوى قوله:

"ومن مفاتيح الفهم السليم للقرآن أن نتعرف على معنى المعجزة بالنسبة للقرآن لأن مدلولها ومضمونها يختلفان عن مدلول ومضمون المعجزات في الأديان الأخرى" (٢).

ونحت هذا المعنى كتب باباً كاملاً جليلاً في عشرات الصفحات عن التأثير النفسي للقرآن وعن الموسيقى القرآنية. ووجدت قوله أيضاً "إعمال العقل في كل ما يتعلق بالدنيا والإيمان بالقيم والمبادئ النبيلة السامية" وكل هذا مطلقات وكلام إنشاء، وأتحدى أن يشير لي البنا في أي موضع في هذا الفصل، أو في كتابه كله إلى أي منهج أو قواعد لذلك الفهم القرآني الذي يجب أن يكون بحسب تصوره؛ لأننا كلما بحثنا في كتاباته لا نجد في النهاية سوى حكم العقل والعقل وحده.

(١) فهم الخطاب القرآني: ص ٢٥٠

(٢) المرجع السابق: ص ١٥٣

وما كل ما يتحدث عنه من منهج فقهي جديد في فهم الإسلام سوى سلسلة من المزاوغات التي لا تنتهي والتي يمكن الاحتواء بها إذا تمت مواجهته بأنه ينحى الشريعة كلها جانباً، ولكنه مع ذلك يترك بعض الثغوب بين تلك الستر الكثيفة من المزاوغة ليصدق من خلالها بأفكاره الحقيقية دون أي مواربة ومن بين ذلك قوله: "إن كل ما يتعلق بالشريعة من علاقات يفترض أن تتفق مع العقل أولاً ولا يكون الوحي إلا مؤكداً ومكملاً له، أي إعمال العقل في فهم النص.

وهذا يجعل العقلانية هي المرجعية الإسلامية فيما يتعلق بالشريعة" (القاهرة: ٢٠٠٠/٨/١٥).

موقفه من أصول الفقه

موقفه من أصول الفقه

إن الأستاذ الكبير بعد أن يسطر مئات الصفحات في جزئيه الأول والثاني من كتابه (الفقه الجديد) عن القرآن والسنة يقرر في الجزء الثالث أن أصول الشريعة عنده هي العقل أولاً ثم القيم الإسلامية ثانياً ثم تأتي بعد ذلك بقية المصادر الأخرى (وما الضرر في ذلك ما دام سيتم تأويلها بما يتفق مع هذين الأصلين الجماليين (نسبة إلى جمال البناء) الأولين. بل قل الأصل الأول وهو العقل لأن الأصل الثاني لا يعني شيئاً سوى مطلقات يتم إرجاعها إلى الأصل الأول كما سنرى).

وبعد أن يذكر أن أصله الأول هو العقل وأنه يقدم العقل على النقل يورد اعتراض العلماء على ذلك ويوجزه في نقطتين، الأولى: أن الله أعلم بالمصلحة من الإنسان. والثانية: أن العقول نسبية، وأن هناك عقلي وعقلك. ويرد على النقطة الأولى بأن الله تعالى لا يريد للمؤمنين أن يكونوا صمًا وعميانًا وقد وهبهم الله تعالى العقل الثمين لكي يستخدموه لا لكي يهملوه، وشبه الذين لا يتدبرون بالأنعام ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^١.

وطبعاً لن يعدم الأستاذ البناء استخدام الآيات في غير محلها حيث أن منهجه الأساسي هو تأويل الآيات للاتفاق مع حكم العقل، ونحن هنا أمام عقله هو. فكون الله أمر المؤمنين باستخدام عقولهم لا يعني ذلك أنه أمرهم بإلغاء شرعه بدعوى استخدام العقل، فنحن أمام مصلحة شرعية ومصلحة عقلية عند من يرون ذلك؛ فهل نترك حكم الله من أجل تقدير بعض العقول؟ وإذا كان في ذلك امتثال لأمر الله بالتدبر والتعقل فلماذا شرع شرعه أصلاً؟ أما كان يكفي أن يأمر المؤمنين بالتفكير والتدبر دون أن يشرع لنا شرعاً؟

ويجيب البناء على النقطة الثانية بأن "كون العقول نسبية ومختلفة فإن هذا مما يشري

للموضوع لأنه يكشف عن كافة جوانبه، وليس هذا الموضوع هو (طبقك المفضل) الذي يخضع للذوق الشخصي، ولكنه قضايا عامة يعالجها الكتاب والعلماء والمفكرون والفقهاء، وكل يدلي بدلوه وكل يكشف عن جانب منها، وفي النهاية يتبلور الحل الأمثل أو الحل الأقل سوءاً أو تعرف جوانب القوة والضعف وتتكشف المحاذير والمزالق^(١).

والذي نقوله أنه إذا كان الأمر هكذا فالأصح إذن أن نعود لنقطة الأصل عند البناء وهي تحكيم العقل فقط ولا داعي للشرع في شيء، وليجلس هؤلاء يفكرون ويتدبرون وما يتهمون إليه يكون هو الشرع (وهذا هو الذي نقوله العلمانية بالضبط) فما الداعي إذن للزج بالكتاب والسنة في حديث لا ينتهي ما دام الفصل في النهاية سيكون لما ينتهي إليه هؤلاء؟.

يقول البناء أنه يجب الاهتداء في ذلك بالقيم القرآنية مثل الحق والعدل والتيسير والرحمة والتوبة! فمن قال إذن أن هذه القيم هي قيم قرآنية فقط؟! إن أغلب الأديان والفلسفات تقول بتلك القيم أيضاً، ولا جدوى من وجود تلك القيم دون أن تكون لها محددات واضحة وإلا فماذا يفرق الإسلام عن غيره من تلك الأديان والفلسفات؟ إنه "الدور" الذي يتحدث عنه الفلاسفة القدماء.

حيث نبدأ بنقطة ونلف وندور كثيراً ثم نعود إليها مرة أخرى. فالواقع الذي نحن بصددته أننا أمام حالة فريدة من المفكرين، ولكن هذا القدر من منهجه يفسر لنا تلك الآراء الغربية والفتاوى المعجبية التي يصرح بها من حين لآخر.

فالواقع الذي نحن بصددته أننا - كما قلت سابقاً - أمام علمانية حقيقية تستر بأردية لا نهائية من المزاوغات المصطبغة بالشرع وإن كانت تتكشف بشكل صريح في بعض الفجوات التي يعتمد جمال البناء تركها ليصرح من خلالها بأفكاره الحقيقية. ولكننا بعد أن كشفنا هنا عن حقيقة منهجه المدعي نستطيع الآن أن نفسر تلك الآراء والفتاوى المعجبية التي يصرح بها.

(١) للرجع السابق: ص ٢٠٩

بلاحظ القاريء الذي يتبع كلامي السابق كثرة علامات التعجب فيه وكنا ما زلنا نتناول ما يقوله الأستاذ جمال البنا في قواعد أصول الفقه الإسلامي ولم نتعرض للأكثر إثارة من آرائه وفتاويه بعد .. ومن ثم، فليعذرني القاريء إذا طغت هذه العلامات في هذا الفصل الذي يتناول الكثير من تلك الآراء والفتاوى. وعلى المستوى الشخصي فأنا أتمسح تماماً مع وجود أي قدر من علامات الاستفهام في كتابات أي كاتب يكتب عن الأستاذ جمال البنا حتى ولو شغلت نصف مساحة ما يكتبه.

وما كان هناك أي قدر من العجب لو كان ما يكتبه أو يقوله الأستاذ البنا باسم العلمانية ولكن العجب كله يأتي من كونه يقوله باسم الإسلام. وليسمح لي القاريء أن استطرد قليلاً لأوضح مسألة خطيرة في الموضوع وهي أن مصدر العجب لا يأتي من أكذوبة المفكر الإسلامي المستنير التي يستتر فيها بعض العلمانيين بالإسلام لتمير أفكارهم التي تعمل على تفرغ الإسلام من محتوياته وهي قضية قديمة تناولتها منذ أكثر من عشرة سنوات في كتابي (تزييف الإسلام وأكذوبة المفكر الإسلامي المستنير) والذي تناولت فيه أفكار حسن حنفي ومحمد أحمد خلف الله وزكي نجيب محمود وحسين أحمد أمين.

ولكن العجب يأتي من كون البنا يبدو وكأنه مقتنع بما يقوله بالفعل وان هناك من سيصدق بالفعل أن هذا الذي يقوله ويسقط به كل قواعد وشرائع الدين هو فكر إسلامي حقيقي خصوصاً أنه مطالب بالتسليم مسبقاً بتلك المقولة التي تتردد دوماً في كتابات البنا وهي أن علماء الإسلام وأئمتهم على امتداد أربعة عشر قرناً لم يفهموا الإسلام على حقيقته وفهمه هو وحده !!!! .

هل أتقول على الرجل؟ هل أتجرأ عليه بالتهكم؟ سيعلم القاريء الذي يتابع كلامي أنني أبعد ما أكون عن ذلك.

البنا يقول:
الإسلام دين علماني

البنا يقول :

الإسلام دين علماني

أول المعجائب التي نذكرها هنا هي قول الأستاذ البنا أن الإسلام دين علماني وهو قول يتفق تماما مع القول بأن الشيء موجود وغير موجود في نفس الوقت، أي الاصطدام مع قانون عدم التناقض الذي قام عليه الفكر الإنساني كله ! . ولكي نشرح للقارئ ذلك نقول: إن الفكر العلماني هو سمة يتميز بها الفكر اليوناني (الذي هو أصل الحضارة الغربية) بوجه خاص ، فبعكس كونفوشيوس في الحضارة الصينية وجوتاما بوذا في الحضارة الهندية، وزرادشت في الحضارة الفارسية، وإخثاتون في الحضارة المصرية، الذين أقاموا أفكارهم على قاعدة من الدين، فإن قادة الفكر في الحضارة الغربية أقاموا أفكارهم حتى بالنسبة للدين نفسه على أساس العقل المجرد.

ولا يختلف معنا الأستاذ البنا في هذا الذي ذكرناه حيث يقول: "عما لا يخلو من دلالة أننا لا نجد في التاريخ الأوروبي - من اليونان حتى اليوم - ذكرا للرسول والأنبياء، فقد حل الفلاسفة والأدباء والمفكرون محلهم" نحو علمانية إسلامية: القاهرة ١١ ديسمبر).

فالعلمانية تحديدا هي الاتصاف على العقل البشري وخبراته في تصور حقائق الوجود وتصريف شئون الحياة وهذا يعني استبعاد الدين بمعناه المقدس (الوحي) عن أن يكون مصدرا لتصوير حقائق الوجود أو التدخل في وضع النظم والقوانين التي تدير شئون الحياة. ليس هذا فقط بل إن الدين نفسه ينبغي تصوره على هذا الأساس العقلاني. فقد يعتقد المفكر أو الفيلسوف العلماني بوجود الله أو بعدم وجوده، فإذا اعتقد بوجوده فهو الذي يحدد تصوره أو كونه واحدا أو اثنين أو حتى عشرة.

فليس حقيقيا ما يشاع من كون العلمانية تنحي الدين جانبا فقط عن التدخل في نظام

الحكم وإنما هي تنحية تماما عن التدخل في أي شأن من شئون الحياة. غاية ما في الأمر أنها تعطي الحق لكل إنسان في أن يتصور للدين بالطريقة التي يراها أو لا يتصوره على الإطلاق.

وتنقسم العلمانية بعد ذلك في موقفها من الدين إلى علمانية محايدة تمنح الناس الحرية فيما يعتقدون كالعلمانية الغربية في بلادها بوجه عام، وعلمانية متطرفة تقهر الناس على ترك الدين كلية كما حدث في الاتحاد السوفيتي، وهو الاتجاه الذي ينتمي إليه أغلب العلمانيين العرب، والذي يبدو جليا عند تمكنهم من الحكم. أما الإسلام فهو دين شمولي قائم على الوحي للقدس ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾. ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

بل ويقرر الإسلام أن الإيمان ببعضه والكفر بالبعض الآخر، هو الكفر الصراح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بل إنه يقرر أن عدم قبول أي جزء منه هو بمثابة الكفر ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

ومع ذلك تبرز عقلانية الإسلام في اتجاهين (طبعاً بعد حرية الإيمان أو عدم الإيمان به) الأول في التعامل مع حقائق الطبيعة والثاني في الاجتهاد في ربط العلاقة بين الأحكام الإسلامية والواقع (هذا غير العلاقة الجدلية بين التفكير في الوجود والإيمان بالله ذاته، وهو أمر شديد العمق لا يسمح المجال هنا بشرحه).

ومع كل ما سبق فلا يرى الأستاذ جمال البنا في المشكلة سوى مجرد التباس، حيث إن هذا الالتباس يعود في نظره (ولكل قارئ أن يضع علامات التعجب كما يشاء بالنسبة للكلام القادم) إلى أن كل علماء وأئمة الإسلام على امتداد تاريخه كله لم يفهموه ولم يفهموا موقفه من العلمانيين لأنهم اعتقدوا الأحكام التي فهموها هم والأمة جمعاء من الدين هي التي تمثل أحكام الدين، بينما أحكام الدين الحقيقية (كما فهمها البنا والتيار العلماني الذي أطلقه علينا من خلال صحيفة القاهرة) هي عدم وجود أحكام للدين.

يقول البنا في ذلك: "نشأ هذا اللبس من اعتبار الأحكام التي أسسها الفقهاء والأئمة منذ ظهور المذاهب في القرن الثالث الهجري (ملحوظة هنا: المذاهب ظهرت في القرن الثاني لا الثالث وإن كان الإمام أحمد بن حنبل كان لا يزال شاباً حتى نهاية ذلك القرن ومن الغرابة أن يقع شخص يطلق عليه صفة المفكر الإسلامي في مثل هذا الخطأ) ومن ظهر بعدهم من المجددين مثل ابن تيمية وابن حزم في القرن الثامن (ملحوظة: من الصعب جداً تصور جهل أي مثقف عادي بالتراث بتاريخ عصر الإمام ابن حزم الذي هو واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين بل والعالميين في التاريخ والذي توفي في منتصف القرن الخامس وقامت على فقهاء دولة الموحدين بالأندلس والمغرب العربي في القرن السادس الهجري والأخطاء الفاحشة مثل هذين الخطأين والذين يذكرنا بقول نصر حامد أبو زيد إن الشافعي كان يعيش العصر الأموي تدفعنا للتساؤل عن مدى حقيقة علم مثل هؤلاء الناس بالإسلام الذين يدعون فهمهم الفريد له). والشوكان في القرن الحادي عشر ومحمد عبده في القرن الرابع عشر الهجري حتى زهاء الحركات الإسلامية المعاصرة (المودودي - حسن البنا - سيد قطب) هي الآراء التي تمثل وجهة نظر الإسلام في العلمانية وغيرها وهذا لبس مفهوم فاساتلة الجامعات الدينية يرون في هؤلاء أساتذتهم العظام كما أن أساتذة الجامعات المدنية والمستشرقين [وهنا عجب خاص فحتى المستشرقين الذين لا يفترض فيهم عقلاً مهمة التقليد لم يسلموا من هذا الجهل] يرون في هؤلاء الأئمة الطبيعيين للمفكر الإسلامي".^(١)

ولكن ترى ما السبب الذي جعل هؤلاء جميعاً يجهلون الحقائق التي علمها البنا ! (أرجو أن لا يعتقد القارئ أنني خرجت عن نطاق الدراسة إلى الحديث عن مسرح اللامعقول عند بيكيت على سبيل المثال) يذكر لنا هذا السبب فيقول: "والحقيقة أن هؤلاء جميعاً حتى المتقدمين منهم كأئمة المذاهب الأربعة خضعوا لمناخ سياسي واجتماعي وثقافي معين وتأثروا وتأثروا عميقاً ببيئاتهم".

(١) جريدة القاهرة: ١٨ ديسمبر ٢٠٠١.

ولا أدري كيف يمكن القول على التاريخ الإسلامي كله : مناخ اجتماعي وثقافي معين. ولكن البناء يضيف إلى ذلك سببا آخر ناقشناه طويلا في بداية هذه الحلقات هو سقوط هؤلاء الأئمة جميعا في خطأ الأخذ بالأحاديث النبوية التي يشكك البناء في صحتها جميعا إلا ما يعتقد فيها أنها تتفق مع حكم العقل.

عجائب وغرائب أحكام وفتاوي جمال البناء

ولأن المسألة ليست إلا مجرد لبس في النزاع الحادث بين الإسلام والعلمانية فإن الاقتراح الذي يقدمه لحل ذلك " ظهور صورة شرعية من العلمانية تحفظ بالقيم الإسلامية واستلهمها للمجتمع بنسبة تفوق كثيرا استلهام المجتمع الأوروبي للقيم المسيحية وبهذا يحدث نوع من التوازن ما بين عناصر الحفاظ والثبات وقوى التقدم والتطور ويفترض أن يرضى الذين يمثلون الدعوة الإسلامية بهذه القسمة، وليست هي بالقسمة الضيزى وأن يصرفوا النظر تمامًا عن إعادة عقارب الساعة أو إحياء الماضي كما كان فهذا ليس ممكنا.. وقد لا يكون مطلوباً" (القاهرة: ١٨ ديسمبر ٢٠٠١).

وهكذا يتم حل المشكلة بالنسبة للبناء بمجرد استلهام القيم الإسلامية (بعد تأويلها طبعاً) لتتوافق مع العلمانية التي تكون لها القيادة الفعلية في المجتمع. فهل من الممكن أن يكون هذا الحل مقبولا لدى الإسلام الذي يعتبر أن التفریط في أي جزء منه هو خروج عن الدين؟ وكفر به وهل من الممكن أن يتحدث أحد بذلك ويقول إن هذا هو الفهم الإسلامي الصحيح؟ ١. ثم ما الفرق إذن بين ما يقوله البناء وبين ما يقوله العلمانيون للصرحاء والذين ربما نكرموا علينا بالاحفاظ بقدر أكبر من الإسلام. إن مشكلتنا مع جمال البناء هي قوله عن نفسه أنه يمثل الفكر الإسلامي الصحيح أما إذا أعلن صراحة أنه مجرد مفكر علماني ولم يستخدم الشكل الإسلامي في تبرير أفكاره فإنه يكون قد أراحنا ولراح نفسه منا.

ولكن هل يتوقف العلمانيون عند حد إقصاء الدين عن التدخل في الأحكام الدينية

كما يدعون؟. كما قلت سابقا فإن أغلب العلمانيين العرب لا يهون عليهم ذلك وللنظر ماذا فعل البنا نفسه.

يقول البنا عن العقيدة الإسلامية: "لو أقحمت الدولة الإسلامية العقيدة في اهتماماتها فيغلب أن تسيء إلى العقيدة وإلى نفسها"^(١) ولنا أن نتساءل : كيف يمكن وصف الدولة بالإسلامية دون إقحام العقيدة الإسلامية؟ ..

الصلاة صلاتان فقط

ليس هذا فقط بل إنه يتدخل في الأعمال التعبدية أيضا إلى الدرجة التي تؤدي إلى إلغائها. فهو يذهب إلى أن التيسير في الإسلام يسمح باختصار الصلوات الخمس المفروضة إلى صلاتين فقط وذلك استنادا (ويا للعجب في ذلك) إلى حديثين نبويين (ويبدو أن عقل الأستاذ البنا لا يقبل إلا الأحاديث التي يؤدي تأويلها عنده إلى إلغاء قواعد الدين) حيث يقول: "بل وصل التيسير إلى الصلاة المقدسة فقد روى أبو داود عن عبد الله بن فضالة عن أبيه قال: "علمني رسول الله ﷺ وكان فيما علمني، وحافظ على الصلوات الخمس فقلت إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني، فقال حافظ على العصرين، وما كانت من لغتنا . فقلت وما العصران؟ قال: "صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها" ومثل هذه الرواية "أن رجلا أتى النبي ﷺ فاسلم على أن لا يصلي إلا صلاتين فقبل ذلك " .

والرواية الأخيرة لا تهمنا في شيء فهي حديث منقطع عند الإمام أحمد. أما الحديث الأول الذي رواه أبو داود والنسائي وغيرهما فإن المسألة بالغة الوضوح كما ذكرها العلماء وهي أن قوله ﷺ: "حافظ على العصرين" لا يقصد به سوى الحفاظ على وقت العصرين دون أن يعني ذلك إهدار القيام بالصلوات الأخرى وإنما التيسير في وقت أدائها فقط. ولو كان أحد في تاريخ الأمة فهم من الحديث ما فهمه البنا لأجاز ذلك في نفسه ولكن ماذا نفعل في أهواء العلمانيين؟.

(١) جريد القاهرة: ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٠.

إبطال شعائر الذبح

ويبدو أنه لخطورة الكلام القادم فإن صلاح عيسى قد نشره في القاهرة بطريقة شديدة المراوغة تعبر عن مدى إدراكه لما جاء فيه من خطورة وإصراره على نشره في نفس الوقت. فقد نشر هذا الكلام في العدد ١١٧ تحت عنوان (نواصل الحوار حول بيان المثقفين) في الصفحة الرابعة على صورة حوار وكتب فقط اسم المحاور ولم يكتب أي اسم للمحاور معه وإنما نشر فقط صورة الأستاذ البنا وصورة الشيخ القرضاوي الذي يتم الرد عليه في الحوار. بينما نشر في العدد السابق مباشرة لهذا العدد وفي نفس الصفحة وتحت نفس العنوان مناقشة البنا لبيان المثقفين وهو الأمر الذي يفهم منه مباشرة أن المنشور في العدد ١١٧ هو استكمال لما قاله البنا في العدد السابق دون أن يذكر اسمه مباشرة.

ومع إن هذا الحديث يتفق تماما مع أسلوب البنا في تناوله للأحكام الإسلامية ولكن أيا ما كان الأمر فإن التعرض لهذا الحديث يدخل في سياق موضوعنا حول موقف العلمانيين من أحكام الإسلام.. من بين ذلك القول بأن "الكثيرين يظنون أننا نذبح باسم الله لأننا نذكر اسم الله عند الذبح ويتصور هؤلاء أن الله أمرنا أن نذكر اسمه عندما نذبح وهو تصور خاطئ لأن الله تعالى لو أراد ذلك لقال لنا مثلا "يا أيها الذين آمنوا إذا ذبحتم فاذكروا اسم الله" ..

ومن جهة أخرى فإن "الذبح معاش وليس من المتوقع أن يكون للدين دخل به" وهكذا لا يعتقد أن من المتوقع أن يتدخل الله في الأمور المعاشية ولهذا يتم إلغاء هذه الشعيرة تبعا لذلك. ليس هذا فقط، وإنما يجيء في هذا الحديث أيضا "أن المواظبة على ذكر اسم الله عند فعل كل شيء أمر غير مشروع لأنه نوع من الكذب على النفس لأننا لم نكن لنكف عن الأكل والشرب والسفر وغير ذلك من الأمور المعاشية لو كنا كافرين".

وهكذا يغدو الذاكرون لاسم الله عند كل موضع هم الكاذبون والذين لا يذكرونه هم الصادقون.

إبطال القصاص

ولم يتم الاكتفاء بذلك بل يدعو أيضا إلى إبطال شريعة القصاص "لم يأمر النص القرآني بقتل القاتل بل يفهم منه [من هذا الذي يفهم ١٩ أجيبوني يرحمكم الله] الترغيب في عدم القتل حيث اعتبر إصرار الولي على قتل القاتل إسرافا في القتل. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾.

وبيان الإسراف في القتل هنا أن إصراره على قتل القاتل ينتهي بوجود قتيلين بدلا من واحد". وطبعا ليس مهما في شيء أن كل أمة الإسلام فهمت أن المقصود بهذا الإسراف تعدي القاتل إلى قتل غيره لأن الأمة كلها كما يقول الأستاذ البناء لم تفهم حقيقة الشرع وحتى لو روي ذلك عن الرسول ﷺ نفسه فسوف يتم الرد علينا ببساطة أن هذا الحديث حديث كاذب !!!..

حجاب المرأة

ولنتظر ماذا أدت إليه عقلانية البناء، أو علمانيته كما ينبغي أن نقول، في قضية مثل قضية حجاب المرأة. فهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَهْضِرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ﴾ كالتالي: "أن القرآن الكريم لم يأمر صراحة إلا بستر الجيوب أي فتحات الصدور وإدناء الأزياء".

أما خيار المرأة "فقد نقبله للنساء كما تقبل العمامة للرجال - كزبي لتغطية الرأس ووقايتها دون البعد العبادي" (١) "لأن الآية - وإن أقرت الخيار فإنها لم تأمر به - والإقرار به هو إقرار بعادة" (٢) فإذا كان قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ﴾ ليس أمرا

(١) المرأة المسلمة: ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٩.

بالاختصار فعلينا أن نلغي قواعد اللغة العربية هي الأخرى. ثم يفسر قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بأنه كل ما لم يأمر القرآن بستره وهو لم يأمر صراحة إلا بستر فتحة الصدر وإدناء الثوب" والخلاصة هنا أنه يبطل فريضة الحجاب أيضا ولا نستطيع أن نرد عليه بتفسير العلماء ذلك لأنه ليس هناك علماء غيره ولا بمحاورته الأحاديث عن الحجاب لأنه سيتهمها بالضعف.

والحقيقة أن إنكاره للعلماء والأحاديث يقتضي علينا منطقيا ألا نناقشه في أي حكم من الأحكام خصوصا بعد أن أكدنا علمانيته بل نستطيع القول إن رأي البنا في أي حكم من أحكام الإسلام هو أنه حكم باطل ورغم أن ذلك يتنافى مع أي عقل ولكن بحسب الشكل الإسلامي الذي يتستر به فإنه يكفي لأن يستخدم فكره كآلية من قبل الأمريكيين والعلمانيين الذين أفسحوا له قنوات وصحف ومواقع نت بلا حدود فيسألونه ما رأيكم كمفكر إسلامي مستنير في حكم كذا؟ فيجيبهم هذا باطل وليس من الإسلام. ثم في حكم كذا؟ فيجيب وهذا باطل .. وحكم هذا؟ فيجيب وهذا باطل وهكذا قاعدة قاعدة وحكم حكم من قواعد وأحكام الدين.

إبطال الدين كله بتحريم السؤال عن الحلال والحرام

ويبدو أن جمال البنا شعر أنه من الممكن أن يتعب من هذا الأمر فأراد أن يضع قاعدة عامة تبطل الدين بكامله بمجرد إعمالها وترجمه من هذا التعب، هذه القاعدة هي حرمة إفتاء الفقهاء عن الحلال والحرام بل وحرمة سؤال الناس عن ذلك من الأصل (وأقسم للقارئ أنني لم أترك موضوع الكتاب لأنقل له جزءا من فيلم شهير لإسماعيل يس).

فالآية التي تقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ والتي يفهم الناس منذ نزول الوحي وحتى الآن أن المقصود منها هو زجر من يجرمون أو يجللون ما لم ينزل الله به سلطانا، هذه الآية استخدمها البنا للتدليل على حرمة حديث الفقهاء عن الحلال والحرام بإطلاق أي من خلال التفسير والفقه والاجتهاد وإنما الذي

عليهم هو نقل فقط ما حرمه الله وما حله الله إلى الناس ولم يقل البنا ما الذي سيتم نقله من هذا الحلال والحرام. هل هو الذي فهمه البنا فقط ؟ ...

ولذلك أراد أن يحسم الأمر من الأساس فقرر أن الناس لا يحق لها أن تسأل عن الحلال والحرام "لأن هناك ميا عن السؤال جاء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَحْسَبُونَ أَنَّ تَسْأَلُوا عَنَّا حِينَ يُرْسَلُ إِلَيْنَا تَبَدَّلَ لَكُمْ﴾ (القصص: ٢٦/٩/٢٠٠٠) مع أن الآية نفسها تقرر أن للسؤال مشروع بعد نزول القرآن وقد نزل القرآن بالفعل واكمل الوحي فلم يحرم السؤال!!!!!!

لماذا يتبنى العلمانيون التوجهات الأمريكية

لماذا يتبنى جانب كبير من العلمانيين العرب الآن نفس التوجهات الأمريكية بالنسبة للإسلام والعالم الإسلامي خصوصا إذا كان الذين يقودونهم هم بعض الماركسيين القدماء الذين كانوا على التناقض - فيما هو معلن - لمهود طويلة مع الفكر الأمريكي فقلوا الآن برأجتين كاملين؟

الأمر في الحقيقة لا يتعلق كثيرا بما تقتضيه الموضوعية الفكرية أو الوعي بمتغيرات الواقع وانمكاسات ذلك على التطوير الفكري للآراء وللذاهب الفلسفية لكي تتواءم مع ما كشفت عنه تجارب الشعوب من حقائق واحتياجات جديدة إنها الأمر يتعلق عندنا في عمومهم بقوم رأوا في الانتباه للماركسية السبيل الوحيد لتحقيق ذواتهم في عصر كانت الدعوة فيه إلى الفكر الماركسي قرينة بالدعوة إلى العلمية وللعقلانية والنضال والشرف والحقيقة ذاتها.. وسريعا ما ارتقى الذين انغمسوا في هذا الفكر إلى أهل المناصب ونالوا أحر الأوسمة وصاروا روادا للفكر العربي المعاصر.

وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال ما كان للفكر الماركسي من مكانة وسند وجد هؤلاء الماركسيون مكانتهم في أجهزة الثقافة والإعلام كقادة مميزين للفكر العلماني لهم سمعتهم الخاصة في العداء المتطرف لحركة الإسلامية.

وبحسب نظريتي عن تفسير الصراع العالمي والتي طرحت في كتابي (الإسلام والغرب الأمريكي) فإن هذا الصراع يؤول باطراد إلى الاستقطاب الشديد بين طرفي نزاع هما الإسلام والغرب الأمريكي أو بوجه أكثر دقة إلى الصدام بين الرؤية الإسلامية للوجود التي تعمل على تلبية الحاجات الإنسانية الدنيوية المادية والروحية معا بالطريقة التي تؤدي إلى سعادة الإنسان في الآخرة. وبين الرؤية للمادية البراجماتية الأمريكية التي تتمحور حول للمتعة واللذة وإلهاء الإنسان عن الإجابة عن الأسئلة المصيرية للوجود. وفي ظل هذا الاستقطاب فلا بد أن يلتقي هؤلاء العلمانيون والماركسيون القدامى مع التوجهات الأمريكية في العداء للفكرة الإسلامية ولن يحملون مهمة الدعوة إليها.

ولابد أن تتوقع أن مآل دعاة التقارب بين الإسلام والعلمانية سيكون في النهاية هو الانضمام إلى المعسكر الأمريكي. وبناء على ما سبق فقد كان من الطبيعي أن تدفع جريدة القاهرة الأستاذ جمال البنا إلى إصدار هذا المانشيت العريض: (ندعو الله أن لا تنهار الحضارة الأمريكية لأنها رائدة رهم كل لوثاتها).

ثم ليطل الجهاد في الإسلام في خطوة تالية ثم ليقرر في خطوة أخيرة ضرورة الاستجابة للتدخل في تغيير المناهج الدينية في مدارسنا حيث يقول في ذلك: "إذا لم تقابل الأفكار الأمريكية بحساسية مرهقة أو بحماسة طائشة أو بمعارضة مبدئية على أساس أن هذا تدخل في صميم الأمور الداخلية في الدولة.. إلخ. فأى الموضوعات يظن أنهم يريدون الحديث فيها...؟"

يبدو أنها موضوعات مثل الحقوق الأساسية للإنسان والديمقراطية وحرية الفكر وقضية المرأة وكذلك تلك الأفكار التي أشاعتها جماعات الرفض مما ليس له أصل في الإسلام مثل الجهاد كوسيلة لنشر الدين أو الإبقاء على نظم قديمة عفى عليها الزمن - ولم تكن أصلا من الإسلام^(١).

ترى هل يهم الأمريكان في شيء تطوير التعليم الديني من أجل قضايا حقوق الإنسان

(١) القاهرة: ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢

والديمقراطية وحرية الفكر وقضية المرأة وهم الذين يعملون على مساندة ودعم الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة لأنها الأنظمة الوحيدة التي يضمنون استمرار تأييدها للتوجهات الأمريكية من أجل الحفاظ على تلك المساندة والدعم وهو ما يعترف به مارتن أندريك (السفير الأمريكي السابق في إسرائيل وأحد أهم مستشاري السياسة الأمريكية الآن) فيقول: "في الماضي ساد إدراك بأن ديناميات التغيير في المجتمعات التقليدية يمكن أن تفضي إلى زعزعة الاستقرار. وطرحت واشنطن الخيار إما بين الفساد أو الفوضى... واختارت مساندة حكومات فاسدة لأنها خشيت من سوء عاقبة البديل على المصالح الأمريكية". ومن ثم فليست هذه هي القضايا الأساسية التي تهتم القيادات الأمريكية في تعليمنا الديني وإنما الذي يهمهم في ذلك هو جوهرها العقائدي الذي يحتم الصدام بين الرؤية الإسلامية والرؤية الأمريكية البراجماتية في الوجود والذي يربط رباطاً عضوياً بين إيمان الإنسان وبين التطبيق العملي له على الواقع الأرضي خصوصاً في مجالي نظام الحكم والجهاد ضد أعداء الإسلام ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُرْسِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُرْسِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

ولذلك يركز الغربيون على مواجهة بعض الدعوات الفكرية بوجه خاص مثل الوهابية، وغاية ما في الوهابية أنها تركز على غرس العقيدة الإسلامية بنقائنها وصفائنها في نفوس الناس وليست لها موقفاً خاصاً من الأمريكيين أو غيرهم من أجناس البشر.

لكن المشكلة التي يعيها الأمريكيون أن ذلك الغرس العقائدي سريعاً ما يبرز التناقض في نفوس الناس بين الإيمان بالله في الإسلام والارتضاء بالنظم العلمانية الغربية في الحكم، وبين ذلك الإيمان وبين عدم جهاد الاحتلال الصهيوني لبلاد المسلمين..

ومن ثم كان تركيز الأمريكيين على إضعاف هذا البعد العقائدي في التعليم الديني للمسلمين. ولكن المشكلة تبلغ عمقها في اعتقاد هؤلاء أن الأمر أمر كمي قابل للتجزئة، ومن ثم إمكانية التفاوض على بعض أجزائه، ويتجاهلون أن أي فصام بين إيمان الناس

الاعتقادي وتطبيقه العملي في بعدي النظم الحاكمة والجهاد ضد أعداء الإسلام، هو أمر يعني القضاء على إيمان الناس ذاته بالإسلام. ومن ثم فمن غير المعقول مطالبة الناس بالتخلي عن إيمانهم ذاته إرضاء للغرب وإن كان هذا يرضي أشد الرضا دعاة العلمانية عندنا ومن هنا كان التقاء الهدف بينهم وبين الأمريكيين.

ولهذا ينشط أمثال جمال البنا في الدعوة للاستجابة لمطالب الأمريكيين في تغيير المناهج الدينية ويعلن الرجل للإسلاميين أنه ليس أمامهم الآن سوى قبول دعوته لما يقدمه لهم من إسلام بلا إسلام. أي إسلام بلا قواعد ولا شرائع ولا أحكام بل مجرد بعض الشعائر بحسب المزاج والطلب.. ومن ثم فإنه يرى أن المعارضين على هذا الطلب الأمريكي "لن يعسر عليهم أن يأتونا بنصوص من أقوال الفقهاء توقع عقوبة الموت على المرتد وتقرر مصادرة كل فكر مختلف.. ولن يعسر عليهم أن يقدموا نصوصا عن دونية المرأة وفرضية الحجاب عليها وتحريم المناصب العليا.. أما الحدود من قطع يد السارق ورجم الزاني فإنها بالطبع ستكون في صدارة ما يقدمون" (القاهرة: ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢).

والدليل على أنه يعلن للإسلاميين بل للمسلمين عامة أنهم ليس سوى قبول ما يتفضل علينا به من إسلامه العجيب هو أننا لن نستطيع الدفاع عن أنفسنا تجاه الأمريكيين لأن ما يعترضون عليه "هو بالفعل أقوال أئمة المذاهب وفقهاء السلف الصالح فإذا أعادته المؤسسات الدينية فإن ذلك سيكون مصداقا لاتهامات الأمريكيين وهذا هو المأزق الذي سيجد فقهاؤنا أنفسهم فيه وكانوا في غنى عنه وتخلص منه لو"

وأقف هنا وأقول : لو ماذا؟ لو ألغينا عقولنا واعتقدنا أن الإسلام الذي يقدمه جمال البنا ومن يقف وراءه من غلاة العلمانيين الحاقدين له أدنى علاقة بالإسلام. ذلك الإسلام الذي بلا تفسير ولا سنة ولا قواعد للحكم ولا جهاد في سبيل الله ولا حدررة ولا حد زنى ولا حد سرقة ولا قصاص ولا حجاب ولا صلوات خمس وإنما صلاتان فقط ولا شعائر ذبح ولا شعائر ذكر ولا أي شيء على الإطلاق من قواعد الدين وأحكامه وهذا الذي يكمل به كلمة لو فيقول "لو أخذوا بما عرضناه مرارا وتكرارا وما سجلناه في

"نحو فقه جديد" و"الإسلام وحرية الفكر" وعشرات الكتب الأخرى".

ولو كان البنا قد أعلن عن علمانيته بوضوح لما أثار اهتمام أحد ولفات على العلمانيين ما يحققونه الآن من ثمار انتشار هذه الأفكار الشاذة. ولهذا انصب اهتمامنا هنا على تجريد أفكاره من تلك الصفة الإسلامية بوجه خاص وتقديم الأدلة والبراهين على ذلك ليكون التركيز على نفي هذه الصفة هي المهمة الأساسية لمن يواجهون بمثل تلك الأفكار من قبل بعض المدعين من العلمانيين استنادا على جمال البنا.

ولا يهمننا بعد ذلك تتبع أفكار الرجل والعمل على دحضها ليس فقط لهشاشتها وبعدها عن العمق ولكن وقبل ذلك أنه لم يقبل الاعتراف بأية معايير يمكن الاحتكام إليها. فكيف يمكن تقديم إقامة حوار موضوعي بلا معايير ضابطة؟ إن غاية ما يمكن أن يقدمه تيار أكذوبة الفكر الإسلامي المستنير هو الاجتهاد في إبداع تأويلات احتيالية جديدة يمكن بها تقديم الأفكار العلمانية للناس باسم الإسلام وهو الأمر الذي يقتضي كشف هذه الاحتمالات الجديدة من جانب الإسلاميين وتكون النتيجة هي ضياع جانب كبير من الجهود الفكرية للأمة في كشف هذا الاحتيال الأمر الذي يعبر عن مدى ما نمر به من انحطاط فكري في هذه المرحلة.

فالفضيلة الأساسية لصراع الأفكار هو التطور الفكري، ولكن السمة الأساسية لذلك الفكر الاحتيالي هي الوهن الشديد لأنه يدور في منطقة الزيف المقطوعة الصلة عن الأعماق الحقيقية لاهتمامات الإنسان. وهو الأمر الذي يجعله يؤثر سلبا على التطور الفكري للمفكر الذي يناقشه.

ولذلك فأنا أعلم جيدا أن الكثيرين من المفكرين الجادين حتى العلمانيين منهم سيلوموني على قيامي بهذا الدور ولذلك فأنا أعترف أنني فعلت ذلك قياما بواجبي الدعوي وليس الفكري وأحتسب عند الله ما أصاب فكري من عور نتيجة تلك المعاشة الطويلة في مناقشة فكر جمال البنا وتيار الفكر الاحتيالي بوجه عام.

جمال البنا والفكر الذي تريده أمريكا

جمال البنا والفكر الذى تريده أمريكا

ترى ما هى مشاكلنا مع الغرب والغرب الأمريكى تحديدًا؟^(١)

وكيف من الممكن أن يكون هناك وفقًا بيننا؟

هناك أكثر من طريقة للبحث فى هذا الموضوع منها الإجابة عن السؤال التالى:

كيف من الممكن أن نرضى عن الغرب؟

لكن هناك الكثيرين الذين يبحثون عن هذا الموضوع من خلال طرح السؤال السابق بطريقة مناقضة له تمامًا أى:

كيف من الممكن أن يرضى عنا الغرب؟

لا أقول للإجابة عن هذا السؤال هودوا إلى نظريات هتنتجتون أو فوكوياما أو برنارد لويس أو أى منظر آخر من منظرى السياسة الأمريكية ولكن أقول أقرأوا أى بحث أو مقال لأى كاتب أمريكى أو حتى تحليل له فى أى قناة من القنوات الإعلامية عن هذا الموضوع..

ستجدون أنهم يطالبوننا بأربعة أشياء:

- العلمانية.

- إبطال الشريعة.

- إبطال الجهاد.

(١) أجاب المؤلف عن السؤال بتوسع فى كتابه (الإسلام والغرب الأمريكى: نظرية فى تفسير الصراع).

- إبطال القواعد الإسلامية الحاكمة للعلاقات بين الرجال والنساء.
ولقد وفي الأستاذ جمال البنا هذه المطالب جميعاً بامتياز لا يحسد عليه.
أما موضوع العلمانية فقد أشرنا إليه طويلاً من قبل والآن نتحدث عن الأمور الثلاثة
الأخرى على التوالي.

إبطال تطبيق الشريعة

إبطال تطبيق الشريعة

هل بعد هذا الذى كتبته فيما سبق يحتاج القارئ لأن يسأل لماذا أو كيف يذهب جمال البنا إلى إبطال تطبيق الشريعة ؟

أعتقد أن الاجابة هى لا وأن الكثير من القراء سيتوقفون عن المتابعة.
إذن لماذا أكتب أنا الكلام التالى ؟

إنه الاستيفاء الذى ندفع به اتهام البعض (العملاء طبعاً) بأننا لم نقرأ الرجل ولم نرد على كلامه وأعرف أن بعض المختصين الذين يتحملون المسؤولية مثلى سوف يتابعون ما أقول وإن كنت سأحاول قدر الإمكان أن أذكره مخلصاً .

يذهب جمال البنا إلى أن تطبيق الشريعة سيؤدى إلى اختلاف نظرة الناس إليها (وبعد أن كان العامل الأعظم فى تفعيل الشريعة هو الإيمان فإن هذا العامل يتحول إلى الإذعان وما أعظم الفرق بين حلاوة الإيمان ومرارة الإذعان)^(١) .

ويذهب أيضاً إلى أن تطبيق الشريعة سيجعلها محلدة فى تقنين ويفقدها المرونة وصلاحية استجابتها للاجتهد ويستدل بذلك بكاتب آخر من منظرى تيار الإسلام الليبرالى وإن كانت كتاباته على الرغم من الدفع والترويج الكبيرين فى المرحلة الأخيرة لا تصلح لأن تتمتع بنفس درجة الدفع والترويج التى تتمتع بها كتابات جمال البنا هذا الكاتب هو الدكتور رضوان السيد حيث يقول :

"وخلاصة القول إن شعار تطبيق الشريعة الإسلامية يقود إلى نتائج تتناقض مع أهداف الذين يطرحونه فهو يحتم تدوين الفقه فى صورة تقنين قانونى وهو يقلل من شأن

(١) هل يمكن تطبيق الشريعة ؟ ص ٩ .

الشرعية ووظيفتها الاجتماعية عندما يضعها في مرتبة القانون القامع ، وهو يعطى الدولة صلاحيات جديدة انتزعتها منها مجتمعنا التاريخي فيكل إليها سلطة قامعة إضافية، وهويتنا قض - مع التجربة التاريخية للأمة القائمة على فكرة الجماعة إذ يشرذم - المجتمع وهو يخلق في النهاية نظامًا قيميًا جديدًا ينسجم مع متطلبات الدولة القومية ذات الطابع القطري^(١).

وهذا الكلام نموذج مثال للدفاع عن الباطل بركام متضخم من الأباطيل ذات القدرات الخاصة من التبجح في مناقضة الحقائق شديدة الوضوح .

فهل يمكن فصل الإذعان عن الإيمان ؟

إذن فما معنى قول الرسول ﷺ:

"الإيمان هو ما وفر في القلب وصدقه العمل "

وإذا لم تكن الشرعية الإذعان لها فلماذا جاءت من الأصل أما القول بأن تقنين الشرعية سيؤدي بها إلى الجمود فإنه إذا كان ذلك صحيحًا فلماذا لا يقال ذلك أيضًا بالنسبة للقوانين التي تحكم الغالب الأعم من البلاد الدنيا ومنها بلادنا وبلاد الغرب نفسه وأى دارس للقانون يعلم جيدًا أن التقنين لا يعنى الجمود على الإطلاق .

فعلى امتداد الزمن ينتج فقهاء القانون نظريات جديدة ويتم تعديل التقنينات والقوانين بمقتضاها .

أما إذا لم توضع الشرعية في سلطة الدولة فإنها من حيث الأصل لا توضع في سلطة الأفراد فأين توضع إذن ولماذا شرعها الله من الأصل ؟

أما وجود السلطة القمعية فهي تكون كذلك بالشرعية أو بغيرها فإذا كان العيب عيب السلطة فهل يكون العمل هو إبطال السلطة القمعية أم إبطال الشرعية ثم هل التاريخ يقول إن الشرعية هي التي جمعت الأمة أم هي التي شرذمت الأمة ؟.

(١) نفلا من جمال البنا : هل يمكن تطبيق الشرعية ؟ ص ١٠ .

إن هؤلاء القوم لديهم القدرة على إنكار الشمس في (عز الظهر) والمكابرة في أن اثنين واثنين يساوي أربعة فما تفرقت هذه الأمة وصارت نبياً لكل طامع إلا بعد أن ألغيت الشريعة بل إن إبطال تطبيق الشريعة كان في الكثير من الوقت هو المرحلة الأولى التي يهدف منها المعتدون العمل على تفرقة الأمة أولاً من أجل ذبحها بعد ذلك بل أن هذه هي الخطوة نفسها التي يعمل لها أعداء الأمة الآن ولكنهم يريدون إبطالها من الأصل وليس مجرد تعطيلها كما في السابق.

وبرغم كل ما سبق فإن هؤلاء يتبجحون في ادعاء العكس .

وفي خطوة يزعم جمال البنا (لا تتصور تطبيقاً للشريعة إلا بعد تعديلات جذرية في مضمون وشكل الشريعة نفسها وفي رؤية العقيدة أيضاً)^(١)

إذن بدلاً من أن نعمل في إبداء الاجتهادات التي يتطلبها الواقع والتي تعمل على الرقي به إلى هداية الدين علينا توافقاً مع توجهات جمال البنا أن نطور الدين نفسه بل نلغيه ليتوافق مع متغيرات الواقع اقرأ هذه الجملة جيداً.
(وفي رؤية العقيدة نفسها).

وكالعادة لا بد من أن يستدل جمال البنا - مثل غيره من الطاعنين - بإيقاف عمر بن الخطاب تطبيق حد السرقة في زمن المجاعة والادعاء بأن ذلك كان إبطالا للحد وقد أجهد العلماء من تكرار القول بأن ذلك كان إعمالاً للحد وليس إبطالاً له لأن تطبيق الحدود لا بد أن يكون بعد استيفاء شروط التطبيق وشرط التطبيق في حد السرقة هو توافر الكفاية وهو الأمر الذي افتقده الواقع في زمن المجاعة .

ثم يشترط جمال البنا لتطبيق الشريعة أن تؤمن بها قاعدة عريضة بحجم الأغلبية حيث يقول : "وما لم يفهمه قادة الدعوات الإسلامية المعاصرة هو ما لم تكن هناك قاعدة عريضة بحجم الأغلبية مؤمنة بالشريعة فإن أي محاولة لتطبيقها لن تكون ناجحة وتنتهي

(١) المرجع السابق : ص ١١ .

إلى الفصل "١١"

وهذا اشتراط في غاية التضليل لأنه يستبطن الزعم بأن الجماهير العريضة من الناس لا تؤمن بالشرعية وهو زعم كاذب متبجح لأقصى درجات التبجح.

فهل جماهير الناس لا تؤمن بالشرعية ؟

أى هل جماهير الناس لا تؤمن بالإسلام ؟

أما أن إيمان جمال البنا الرهيب وصل به إلى درجة تكفير الناس ؟

ثم نعود مرة أخرى للحل الرهيب الذى يلجأ إليه جمال البنا مقولاته المعجبية وإن يكن هذا الحل في ذاته أعجب من كل مقولاته نفسها

وهو الحل الذى جاء في قوله :

"الحقيقة أن فهم الإسلام كله، وليس العقيدة والشرعية بل أيضًا الروافد الهامة من تفسير وحديث وفقه السائد الآن والمسلم به والذي تدعو إليه المؤسسة الدينية والذي يؤمن به المصلحون وتنادى به الدعوات الإسلامية على اختلافها المتشددة والمعتدلة، بل والتي تفخر بها كل هؤلاء من دعاة أو هيئات أو أزهري أو فقهاء هو الفهم السلفي للعقيدة.

وهو فهم يختلف عن الفهم القرآنى، كما يختلف عن الفهم النبوى "١١".

كما قلت الحل بسيط للغاية هو أن جمال البنا هو وحده الذى امتلك الفهم القرآنى والفهم النبوى.

وهذا الفهم الذى فهمه وحده يتحدد في التالى:

- أن الإسلام إنما أنزل للإنسان وليس العكس "١٢".

(١) المرجع السابق : ص ٥٥

(٢) المرجع السابق. ص ٥٦

(٣) المرجع السابق ص ٥٨

- أن الفترة الراشدة هي مجرد فترة يوتوبيا غير قابلة للتكرار^(١).

- أن المشرّكين والمنافقين تأمروا على الإسلام وزيفوا الأحاديث ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها^(٢).

- أن الأسلاف ليسوا معصومين ومن ثم فحتى لو كانت هذه المنظومة سليمة عندما وضعت فإنها لا تصلح لعصرنا الآن^(٣).

ومن ثم فالنتيجة المترتبة على كل ما سبق هي:

"عدم الالتزام بمنظومة المعرفة الإسلامية التي وضعها الأسلاف وضرورة إعادة تأسيسها بطريقة مختلفة"^(٤).

وبداية فإن حكاية أن الإسلام أنزل للإنسان فهذا كلام مأخوذ حرفياً من المنظومة الغريبة وهو لا علاقة له بالإسلام على الإطلاق بل يتناقض معه تماماً كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

وأما القول أن الفترة الراشدة هي فترة يوتوبيا غير قابلة للتكرار فهو من الأقوال التي كثيراً ما يرددها العلمانيون والمستشرقين معتمدين على ما تفسى من جهل بين الناس ولكن قراء التاريخ يعلمون جيداً أن التاريخ الإسلامي لم يكن عبارة عن قمة بيضاء يتلوها جبل من السواد القائم وإنما كان قمة بيضاء تتلوها درجات متفاوتة من البياض والسواد وأن هناك من المراحل ما كان يقارب في درجته تلك القمة البيضاء ولقارئ التاريخ أن يعود لتاريخ المهدي والهادي والرشيدي والمتوكل وأرصفرل وملكشاه ونور الدين وصلاح الدين والناصر بن يعقوب خليفة دولة الموحدين وتيسو سلطان الهنود وغيرهم وغيرهم كثير. ولكنه الجهل أو التجاهل الذي يحاولون به إشاعة الكراهية

(١) المرجع السابق: ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٦٠.

(٣) المرجع السابق: ص ٦١.

(٤) المرجع السابق: ص ٦١.

والقنوط في نفوس المسلمين من تاريخهم وإشاعة أن الشريعة لن تطبق بشكل عادل إلا في عصر النبوة والخلافة فقط.

أما قوله أن المشركين والمنافقين تأمروا على الإسلام وزيفوا الحديث فمجرد ادعاء من الادعاءات التي تتضمن الافتراء على الصحابة بأنهم كانوا ناقصي العقل والعزيمة أي أنه في ذاته مجرد كلام فارغ.

وأما ذهابه إلى أن هذه المنظومة حتى لو كانت سليمة لا تصلح لعصرنا الآن فهذا مجرد نتيجة يريد هو وأمثاله أن يصلوا عليها وليس محددًا للفهم كما يدعى لأن المسألة ليست بهذه البساطة إلا لو كنا بصدد منظومة فكرية بشرية وليس منظومة معرفية مؤسسة على الوحي ومن ثم فإنكار أن هذه المنظومة لا تصلح لكل زمان ومكان هكذا بإطلاق هو إنكار للجانب المقدس فيها أي إنكار للوحي نفسه. فإذا كان يريد ذلك فليقله صراحة وليريجنا ويريح نفسه وليطمئن تمامًا فإن شأنه عند ذلك لن يهم أحدًا.

والواقع أن هذا هو ما نجشاه بالتحديد.

فإذا انتهى من كل ما سبق إلى عدم الالتزام بالمنظومة المعرفية للأسلاف والتي قامت على أساسها الشريعة وضرورة إعادة منظومة معرفية بديلة على أسسه المعرفية الخاصة التي تقوم على أن هو وحده الذي فهم وهو وحده الذي وعى فليقم هذه المنظومة. وليسع وراءها من يريد أن يسعى.

إبطال الجهاد

إبطال الجهاد

لم يستطيع جمال البنا أمام الجمع الكبير من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الجهاد أن ينكر وجود حكم الجهاد في الإسلام وإنما ما حاول صنعه هو الدوران الطويل للتحايل على معنى الجهاد وتفريغ مضمونه من معنى للدافعين ومواجهة الأعداد .

ومن ثم فقد قام بذلك من خلال عدة خطوات :

أولاً : التفريق بين الجهاد والقتال :

فرق جمال البنا بين الجهاد والقتال في الإسلام وكان سنده هنا أمر بسيط للغاية!!!...

هو إنه الوحيد على امتداد أكثر من أربعة عشر قرناً الذي فهم هذه التفرقة حيث يقول في مقدمة كتابه الجهاد : "والرسالة التي بين يدي القارئ تختلف عن كافة الكتابات والتصورات عن الجهاد، وهي ترى أن الجهاد كاد في الماضي والحاضر من أكبر الموضوعات التي أسى فهمها وأن هذا أفسخ المجال في العصر الحديث لأن يظلم من نقده الشريعة ومن سنده الشريعة وأن يظلم في الداخل ويظلم في الخارج وتناوله والتعامل معه المستشرقون والجماعات الإسلامية" .

وأنا أستطيع القول إن هناك فرقاً بين البرتقال واليوسفي ولكن كل العقول تعرف أن القدر المشترك بينهما أكبر كثيراً من هذا الفرق ومن ثم فهذا الكلام لا معنى شيئاً سوى محاولة للإيهام بأن الجهاد في الإسلام لا يتضمن مفهوم القتال وهذا ما حاول جمال البنا في الخطوة التالية أن يصنعه فقدم الجهاد على أنه طاقة روحية أتى بها الإسلام للصراع بين الخير والشر في هذا العالم فالجهاد يتمثل في الاهتمام بالقرآن والصبر على الابتلاء

والحكمة والموعظة الحسنة والإنفاق في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما هو مثل ذلك^(١).

أما آيات الجهاد في القرآن فهي آيات قتال وليست آيات جهاد وهو قتال فرضه واقع الأخطار الذي تتعرض له الدعوة ومن ثم فتشريع القتال جاء في الإسلام لأسباب دفاعية فقط أو كما يقول:

"المنفعة الهامة التي فأتت معظم الكتاب الإسلاميين أن هذا الانتقال كان بالدرجة الأولى تطوراً في المواقف تطلب وسيلة جديدة للدفاع عن مبدأ قديم وهو المحور الذي تدور عليه العقيدة ألا وهو حرية العقيدة، فلم يسن القرآن القتال كمبدأ. إنه من الجهاد، أما القتال فليس إلا وسيلة تطلبها الدفاع عن المبدأ عندما تطلبت، بل وفرضت الظروف استخدامه"^(٢).

على هذا النحو مضى جمال البنا لكن المشكلة التي اعترضت طريقه هي أن المسلمين الأوائل لم يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم وإنما ذهبوا إلى كل مكان يفتحون العالم إذن بماذا يفسر ذلك؟

إن الحل هنا لن يأتي به من القرآن لأن ذلك سيسقط منظومته الاحتياطية كلها ولأن المعايير التي من الممكن أن يرضيها الغرب هي للمعايير الغربية فقط فقد التجأ إلى نظرية (صراع الحضارات).

يقول البنا:

"يظهر مجتمع شباب فيه كل عناصر القوة والحياة والفعالية أشبه بحصان جامع يريد أن يتطلق بينما تظهر بجانبه مجتمعات شائخة طبقية تقليدية فقدت حيويتها منذ عهد بعيد. في هذه الحالة يكون طبيعياً أن يتدفع المجتمع الجديد بكل حيويته ليكتسح الهرم القديم التهاوى بالفعل. لتتصر المبادئ الجديدة ومجتمعاتها الجديدة على المبادئ

(١) راجع فصل دستور الجهاد الإسلامي من كتابه (الجهاد): ص ٢١: ص ٥٠.

(٢) الجهاد: ص ٥٢.

القديمة ومجتمعاتها القديمة".^(١)

هل للإسلام علاقة بما يقوله هذا الرجل؟

السؤال للطروح هو: هل آيات الجهاد التي أدت إلى فتح البلاد (أيا كانت تسميتك أنت لها) قد نزل بها القرآن أما لم ينزل؟ وسواء اتفق ذلك مع صراع الحضارات أو لم يتفق.

فإذا كان لا مناص من الإذعان للحقيقة الواقعية التاريخية من كون أن ما فهمه الصحابة جميعهم من هذه الآيات هو ما أدى بهم إلى فتح كل تلك البلاد فلا مجال لجمال البنا أو لغيره من القول بأن آيات الجهاد في الإسلام لم يقصد بها سوى الشكل الدفاعي فقط.

وليست الأزمة التي تواجه هؤلاء أن سيد قطب هو الذي قال فقط أن الإسلام فتح البلاد لجعل كلمة الله هي العليا وإلا لثم حل للمشكلة بأن حملوا على حذفه تمامًا ولكن المشكلة الرئيسية هي أن هذا هو واقع الحال الذي صنعه الصحابة جميعهم والذي لا يمكن إزالته من التاريخ.

ولكن على فرض أن الجهاد (أو القتال كما يسميه) لم يشرع في الإسلام إلا في حالة الدفاع فقط كما ذهب هو إلى ذلك، فإن هذا أيضًا يصنع مشكلة كبرى لجمال البنا لأنه ربما قد ذهب لهذا الكلام قبل ٢٠٠١ أي قبل أن تكون أمريكا في حالة عزو مباشر وواضح وصريح لدول إسلامية فماذا من الممكن أن يصنع جمال البنا بمقولته الدفاعية تلك في ظل الواقع الراهن الذي يحتل فيه الأمريكيون عدة دول إسلامية؟

آه إنه الحل الذي يقوله المحتالون في كل زمان ومكان والذي هو:
علينا بالتنمية أولاً.

تنمية؟ أية تنمية هذه والبلاد يحتلها المعتدون أيها المحتالون؟!!!

وسوف تكون بيد من؟ وبمساعدة من؟ ولصالح من؟

(١) المرجع السابق: ص ١٠٠.

أما جمال البنا فقد تجاوز ذلك أيضًا وقال إن التنمية هي الجهاد ذاته!!!!

ومن ثم تزول القضية في النهاية إلى أن آيات الجهاد التي جاءت في القرآن جاءت من أجل التنمية فقط!!

هل هناك لغو أو هراء أكثر من هذا؟

ولست أفتري على الرجل فيها هو نفسه يقول:

"لا يمكن الإنقاذ إلا عندما تعتبر الجماهير عملية التنمية عملياتها وتأخذها من أيدي الخبراء والتكنوقراط. وهذا هو الجهاد الحق الذي أورده الإسلام وعندئذ تتحول التنمية إلى معركة حضارية، شعبية، إسلامية تؤدي تحت لواء الجهاد المقدس"^(١).

والسؤال الآن:

إذا كان القرآن قد جاء لكل زمان ومكان أفقد كان يصعب عليه أن يأتي بتلك الآيات الجهادية الدالة على التنمية بدلا من الآيات الدالة على جعل كلمة الله هي العليا.

وإن كانت هناك آيات تدل على ذلك فلماذا لم يستدل بها جمال البنا عندما قفز بنا مرة واحدة من أن آيات الجهاد ذات دلالة دفاعية فقط إلى أن الجهاد في الإسلام هو جهاد التنمية فقط أم أن فهمنا للإسلام يجب أن ينسجم فقط مع مواقف أمريكا بالنسبة لنا؟

وضع هذا فإن جمال البنا لم يكتف بذلك أيضًا وإنما ذهب إلى ما هو أعجب من ذلك (والحقيقة فإن العجب لا ينتهي أبدًا طالما للمرء يتعامل مع أفكار جمال البنا) فهو يلعب في كلمة يراها جامعة فيفردتها في سطور مستقلة ويثقلها بالأسود يقول فيها:

"إن الجهاد اليوم ليس هو أن نموت في سبيل الله. ولكن أن نحيا في سبيل الله".

ويجعل منها شعارًا يقول عنه بكل فخر:

"كان شعار الجهاد قديمًا "من يبايعني على الموت في سبيل الله" واليوم فإن شعار

(١) للرجع السابق: ص ١٢٠.

الجهاد "من يبايعني على الحياة في سبيل الله".

إذن أيها الناس.. أيها الشباب.. أيها المسلمون.. بل وربما غير المسلمين أيضًا:

اتركوا البلاد لأمريكا وإسرائيل ولمن يريد من الآخرين وبايعوا بعضكم بعضًا على الحياة واعتبروا ذلك كما يوصيكم هذا الشخص الوحيد الفريد العجيب جمال البنا - أنه سيكون في سبيل الله.

هل من الممكن أن تريد أمريكا أكثر من ذلك؟

في الحقيقة فإن هذا أكثر مما تريده أمريكا!!!.

**إبطال قواعد العلاقات بين الرجال والنساء
والدعوة إلى الإباحية الكاملة (من القبلات إلى الزنى)
وباسم الإسلام أيضاً**

إبطال قواعد العلاقات بين الرجال والنساء والدعوة إلى الإباحية الكاملة (من القبلات إلى الزنى) وياسد الإسلام أيضاً

قد يكون هذا الفصل أغرب فصول جمال البنا وأكثرها طرافة وأبعدها خطراً. فلقد صار جمال البنا حديث العالمين بعد ما صرح به من فتاوى تهون من إثم تبادل القبلات بين الشباب على أساس أنها من اللطم المعفو عنه كما يقول.

ولقد أكد لي أحد الشباب - والله أعلم بمدى صحة ذلك - أنه سمع أحد أحاديث جمال البنا التي ذكر فيها ذلك في إحدى القنوات الفضائية وقد قال فيه:

القبلة مجرد ذنب صغير ونحن نعرف أن الصدقة تطفى الخطيئة أى أن للصلقات تكفر الذنوب والقبلة ذنب صغير يمكن تكفيره بخمسين قرش مثلاً.

ومع هذا فإن ذلك يهون مع فتواه بإباحة السرقة الأولى والزانية الأولى على أساس أن ذلك ما ذكره أعلام التفسير مثل ابن كثير والقرطبي والطبري عن بعض روايات المفسرون الأوائل عن هذا الموضوع ولقد سمعت وقرأت له هذا الكلام بنفسى.

ويبدو أن كل ذلك لم يكن كافياً للعمل على إبطال القواعد الإسلامية للعلاقة بين الرجل والمرأة فأراد جمال البنا أن يأتى على الجدار كاملاً والعمل على إشاعة الإباحية الكاملة وذلك من خلال إباحة الزواج بناء على رضا الطرفين فقط... أى بلا شهود ولا ولى ولا مهر.

وعلمياً فإننى لا يهمنى فى شيء كلامه الأخير عن انعقاد الزواج بلا شهود ولا ولى (على الرغم من كونه الأكثر بشاعة) وذلك لأن بطلانه آيين من أن يناقش ولكن المشكلة

الحقيقية تتعلق بحديثه عن القبلات واللمسات والزانية الأولى والسرقه الأولى وأمور أخرى كثيرة من هذا القبيل تتعلق بموضوع طالما أطال فيه جمال البنا وأجال وهو موضوع (المعفو عنه من اللمم) على أساس أن كل الأمور السابقة تدخل في معنى قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّغَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۝ ﴾

وقبل أن أتناول الموضوع سأذكر لكم أهم ما ذكره الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية.

هل الزنية الأولى تدخل في موضوع اللطم المعفوعنه

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّطَمُ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ النجم: ٣٢.

قال الإمام القرطبي: "إلا اللطم" وهي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه. وقد اختلف في معناها، فقال أبو هريرة وابن عباس والشعبي:

"الطم" كل ما دون الزنى. وذكر مقاتل بن سليمان: أن هذه الآية نزلت في رجل كان يسمى نيهان التمار كان له حانوت يبيع فيه تمرًا فجاءته امرأة تشتري منه تمرًا فقال لها: إن داخل الدكان ما هو خير من هذا. فلما دخلت راودها فأبى وانصرفت فندم نيهان فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجباة، فقال: "لعل زوجها غاز" فنزلت هذه الآية... وكذا قال ابن مسعود وأبو سعيد الخدري وحذيفة ومسروق: إن اللطم ما دون الوطء من القبلة والعمز والنظرة والمضاجعة. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنى العينين النظر، وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشي وإنما يصدق ذلك أو يكذبه الفرج فإن تقدم كان زنى وإن تأخر كان لمًا.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس قال:

ما رأيت شيئاً أشبه بالطم مما قال أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه". والمعنى: أن الفاحشة العظيمة والزنى التام الموجب للحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة هو في الفرج وغيره له حظ من الإثم والله أعلم. وفي رواية أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

"كتب على ابن آدم نصية من الزنى مُدْرِكٌ لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطأ والقلب

يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيَصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجَ وَيَكْذِبُهُ". خَرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَدْ ذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ حَدِيثَ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَ فِيهِ الْأُذُنَ وَالْيَدَ وَالرَّجْلَ، وَزَادَ فِيهِ بَعْدَ الْعَيْنَيْنِ وَاللِّسَانَ: "وَزَنَى الشَّفَتَيْنِ الْقُبْلَةَ".

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: هُوَ الرَّجُلُ يُلَمُّ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتُوبُ. قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:

إِنْ يَغْفِرَ اللَّهُ يَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ النَّحَّاسُ: هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ وَأَجْلَاهُ إِسْنَادًا وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ ﷻ ﴿إِلَّا أَلَمْتُ﴾ قَالَ: هُوَ أَنْ يَلَمَّ الْعَبْدُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعَاوَدُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ: هُوَ الَّذِي يَأْتِي الذَّنْبَ ثُمَّ لَا يَعَاوَدُهُ، وَنَحْوَهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْ يَزْنِيَ ثُمَّ يَتُوبُ فَلَا يَعُودُ، وَأَنْ يَسْرِقَ أَوْ يَشْرِبَ الْخَمْرَ ثُمَّ يَتُوبُ فَلَا يَعُودُ، وَدَلِيلُ هَذَا التَّأْوِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٣٥) الْآيَةُ. ثُمَّ قَالَ: ﴿أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فَضَمَّنَ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ، كَمَا قَالَ عَقِيبُ اللَّمَمِ: ﴿إِنْ رَبِّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾.

وَالْأَمْرُ هُنَا بِحَسَبِ مَا أَوْرَدَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ تَفْسِيرٍ لَيْسَ بِهِ أَى مُشْكَلَةٌ كَى يُسَمَّى جَمَالُ الْبِنَا أَنْ يُلْغَى جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ بِنَاءً عَلَى بَعْضِ مَا جَاءَ فِيهِ.

فَخِلَاصَةُ مَا أَوْرَدَ الْقُرْطُبِيُّ هُنَا أَنَّ هُنَاكَ تَفْسِيرَيْنِ لِلآيَةِ:

الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِاللَّمَمِ صَغَائِرُ الذُّنُوبِ وَهُوَ الرَّأْيُ الْأَرْجَحُ وَالْأَقْوَى سَنَدًا. وَهَذِهِ الذُّنُوبُ تَغْفَرُهَا الصَّدَقَاتُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

وَلَكِنْ هَلْ يَعْنَى ذَلِكَ إِشَاعَةُ هَذِهِ الذُّنُوبِ بَيْنَ النَّاسِ وَجَعْلُهَا مَدْخَلًا لِلْفِتْنَةِ وَلَا اقْتِرَافَ الْكِبَائِرِ وَأَكْبَرُ الْكِبَائِرِ.

ثم أن الفرق كبير بين الوقوع في هذه الصغائر كالمم بين الأعمال الصالحة وبين تتبعها وتعملها. ثم لمن تغفر هذه الصغائر؟ إنها تغفر للمصالحين الذين يجتنبون الكبائر وقيمون الفروض ويعملون الصالحات ثم يسقطون في هذه الذنوب عن غير تتبع ولا عمد مسبق. ومن ثم فكيف يصح القول أن هذه الصغائر معفو عنها في مجتمع غارق معظمه في الموبقات وتلاطم شبابه الأثام من كل جانب.

أما التفسير الثاني فهو:

أن المقصود باللمم هو أن العبد يزنى فيتوب ولا يعود ويسرق فيتوب ولا يعود ويشرب الخمر فيتوب ولا يعود.

فما الجديد في هذا التفسير عما نعرفه من قواعد الدين حتى يقيم جمال البناء أسطوره عليه في إشاعة الإباحية وهدم الدين من أساسه؟...

لم نتعلم من أوليات الدين إن الله يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك بالله.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾.

والمقولة جاءت هكذا: أن العبد يقع في الذنب ثم يتوب ولا يعود.

لم نتعلم أن التوبة وعدم العودة إلى الذنب يغفران الذنب لمن شاء الله.

ولكن ذلك لا يعنى أبداً إباحة الذنب ابتداء وإنما هذا التفسير يتحدث عن العبد التائب من الذنب ولم يعد إليه فإنه يصير عند ذلك من اللمم وليس عن العبد الذي يريد أن يفعل هذا الذنب ابتداء.

ولكن الحيلة (الـ.....) التي أراد بها جمال البناء أن يشيع الإباحية بين أبناء الأمة هي أنه تحدث عن وقوع الذنب فقط ولم يتحدث عن التوبة وعدم العودة أى أنه ذكر ثلث المقولة التفسيرية فقط وأراد أن يوهم الناس أنه بذلك ذكر المقولة التفسيرية كلها.

فها هو يقول لقد ذكر الطبري والقرطبي وابن كثير أن الزانية الأولى والسارقة الأولى

وكل كبيرة أولى تدخل في باب اللطم.

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا حدثت التوبة

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا لم تحدث العودة

وبهذه الحيلة يوهم الشباب والناس أن الزانية الأولى والسرقة وكل كبيرة أولى مغفورة ابتداء وهو من أعظم الباطل عند رب العالمين.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾.

جدول مقارنة أفكار جمال البنا بأفكار الخطة الأمريكية (تقرير شارلي برنار)

الموضوع	أفكار جمال البنا	ما تستهدفه الخطة الأمريكية
١ الديمقراطية الليبرالية	الحرية هي الطرف الأول والديمقراطية التعددية هي الحل الوحيد للأزمة الحضارية الراهنة.	تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الاسلامي هو الهدف الرئيسي للدراسة.
٢ العلمانية	الإسلام دين وأمة وليس دين ودولة ورفضنا للصيغة العلمانية الغربية لا يمنعنا من تقديم صيغة للعلمانية تتوافق مع القيم الإسلامية.	العلمانية وفصل الدين عن الدولة والمجتمع هي أسس الديمقراطية والعلمانيون هم حلفاؤنا الطبيعيون.
٣ الحديث	إنكار صحة الأحاديث إلا ما يتفق مع الشريعة التي يحددها العقل تبعاً للظروف الموضوعية لكل عصر (أي ما يحددها العقل العلماني في النهاية).	يجب التشكيك في صحة الأحاديث، والاستناد إلى بعضها في نفس الوقت بعد تأويلها بما يتفق مع المصالح الأمريكية.
٤ الحدود	الحدود غير قابلة للتطبيق العملي إذا تم الالتزام بالشرع ومن ثم فإن المقصود من الحد هو الزجر والردع وما يجب تطبيقه منها هو القيم الإسلامية فقط.	لا بد من مساندة الحدائين الذين ينظرون إلى أحكام الشريعة كالحدود على أنها أحكام تاريخية .
٥ - الحجاب	إن القرآن الكريم لم يأمر صراحة الا بستر الجيوب أي فتحات الصدور وإن الآية المتعلقة بالموضوع وإن أقرت الخيار فإنها لم تأمر به والاقرار	القرآن علانية لا يؤيد قضية الحجاب ولكن يطلب زياً معتدلاً لكل من الرجال والنساء، وهو لا يحدد ماذا يعني ذلك في أزياء الملابس ولكنه

<p>بہ وهو إقرار بعادة .</p>	<p>يضع إرشادين: العرف المحلي ومركز الشخص في الحياة أي عمله أو عملها. فقط مجموعة محدودة جدًا من النساء ومن زوجات النبي كان يطلب منهن تغطية أنفسهن بالحجاب، والقرآن نفسه ينصهم بخلاف وضمهن عن وضع باقي للمؤمنات.</p>	
<p>الجهاد</p>	<p>الجهاد هو جهاد الفكر</p>	<p>مساعدة المحتالين المؤولين لفريضة الجهاد</p>

ملحق

برنامج الاتجاه المعاكس

الإسلام الليبرالي

- أمريكا والسعي لتغيير الإسلام وأسبابه
- اتهام الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أمريكا
- إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

فيصل القاسم: نحية طيبة مشاهدي الكرام، ألا يكفي أن وزيرة الخارجية الأميركية تضع لحكامنا جدول أعمال قمتهم، ألا يكفي أميركا تقولنا في شؤوننا السياسية والاقتصادية والإعلامية، لماذا وصل الأمر بالعم سام إلى تفصيل الدين الإسلامي على مقاسه ونسف الأسس العقديّة للمسلمين، لماذا تبرع العديد من الإسلاميين لتنفيذ المشروع الأميركي الهادف إلى خلق ما يسمى بإسلام لبرالي، لماذا وصلت برائن الاستعمار الجديد إلى الدين الحنيف ماذا بقي لنا من قلاعنا تحمينا سوى الإسلام يتساءل آخر، ألم يدجنوه من خلال تغيير مناهج التعليم فلماذا يبشرون الآن بإسلام مدني مصنوع في مراكز البحوث الأميركية أليس الذين ينادون بدمقرطة الإسلام هم مجرد أدوات في أيدي القائمين على مشروع الإسلام الأميركي الجديد، لماذا يقبل بعض الإسلاميين بتصنيفهم في خانة اللبراليين أصلا، لكن في المقابل أليس الإسلام دين اعتدال وتسامح ويسر، لماذا تثار ثائرة البعض لمجرد الدعوة إلى جعل الدين منسجما مع العصر، أليس السواد الأعظم من المسلمين أناس معتدلين يدهون إلى الديمقراطية والبرالية، ألسنا بحاجة ماسة إلى عصرة الكثير من المفاهيم العقديّة البالية يضيف آخر، ما العيب في أن يسير المسلمون على هدي المثال التركي الذي يجمع بين الحداثة البرالية والقيم الإسلامية الأصيلة، أليس من مصلحة المسلمين التحرر من سطوة رجال الدين وديكتاتورية العقيدة يتساءل آخر، ما العيب في أن يتصدى بعض الإسلاميين المتنورين لمشايخ السلخ والذبح الذين يريدون لمجتمعاتنا العيش في غياهب القرون الوسطى، أليس الإسلاميين اللبراليون جديرين بالاحترام والتشجيع لا بالتكفير والتشنيع يضيف آخر، أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة عبر الأقمار الصناعية من القاهرة على الكاتب الإسلامي اللبرالي جمال البنا وعلى الكاتب الإسلامي المعارض للموجة الإسلامية اللبرالية محمد إبراهيم مبروك نبدأ النقاش بعد الفاصل.

[فاصل إعلاني]

أميركا والسعي لتغيير الإسلام وأسبابه

فيصل القاسم: أهلا بكم مرة أخرى نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس بإمكانكم التصويت على موضوع هذه الحلقة هل تعتقد أن الدعوة إلى خلق إسلام لبرالي تهدف إلى أمركة الإسلام أو جعله منسجما مع العصر؟ أمركة الإسلام ٨٥, ٨٪ جعله منسجما مع العصر ٢, ١٤٪ ولو بدأت مع السيد مبروك في القاهرة بهذه النتيجة سيد مبروك ماذا يمكن أن نقرأ في هذه النتيجة السواد الأعظم من المصوتين ٨٥, ٨٪ يعتقدون أن كل هذا الكلام عن تجديد الإسلام وجعله منسجما مع العصر وإسلام لبرالي وإلى ما هنالك من هذا الكلام الهدف الرئيسي منه هو أمركة الإسلام خلق إسلام أميركاني ماذا نقرأ في هذه النتيجة؟

محمد إبراهيم مبروك - كاتب إسلامي معارض للموجة الإسلامية اللبرالية: بسم الله الرحمن الرحيم أعتقد إن أنا يعني مندهش إن النتيجة ٨٥٪ أنا في تصوري إن النتيجة من المفروض أو أنه من المتوقع وهو ده الحقيقي إنها أي أعلى من ذلك بكثير ومسألة إسلام أميركاني الآن أنتم ترصدونها أما بالنسبة لي فقط كان لي أول دراسة حول هذا الموضوع كتبوا للمستقبل سنة ١٩٨٩ كتابي كان الإسلام النفمي كنت لسه في أوائل العشرينات من العمر كان توقعي إن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كان لابد أن تفكر أميركا في السيطرة على العالم وكسر كل الأيدلوجيات والانتهاءات الأخرى فكان الموجة الوحيدة الذي تنصلي لهم أو الأيدلوجية الوحيدة هي الإسلام، الكلام اللي هنقله دلوقتي سريعا يعني إن منظري الإسلام اللبرالي ومنظري الصدام مع الإسلام ليس كما هو مشاع أنهم المحافظون الجدد فقط ولكن المنظرين الأميركيين من أمثال هتغتون وفوكوياما وبرنارد لويس كل هؤلاء رأوا أن الصراع مع الإسلام هو الصراع الحقيقي وأن المشكلة في الإسلام ذاته وليس في الإسلاميين الأصوليين ومنا هنا كان رأيهم أن لسيطرة الرأسمالية على العالم لابد من تفرغ الكيانات العالمية والأيدلوجيات العالمية من مضمونها القيمي، إذا كانت الأيدلوجيات الأخرى استطاعت أن تنهار سواء الماركسية،

الوجودية، الكونفوشيوسية، البوذية كل هذا الكلام لم يوجد نظام أيولوجي متكامل من الممكن التصدي للرأسمالية البرغمانية الأميركية سوى النظام الإسلامي فكان ليس هناك غير طرحين أما الطرح العسكري.. السيطرة على الإسلام بالقوة وكسر شوكة الإسلام عسكرياً إما أن أقدم إسلام بديل، إن أنا أحاول أن أذوّب القواعد الأساسية للإسلام في تقديم نوع من الإسلام اللبرالي الذي يتوافق مع المفهوم العلماني وكيف هذا من خلال تجميع القواعد الأساسية والأصولية للإسلام، فكرة الإسلام اللبرالي هي فكرة بسيطة جداً إنني يعني أخلي الإسلام من الثوابت أطرح إسلام يحكمه العقل والمصلحة، أخلي أطرح إسلام يتفق مع العلمانية ومع الديمقراطية، مع العولمة، مع كل النظم والأفكار التي تطرحها أميركا، من خلال تفكيك القواعد والأصول الإسلامية يتحول الإسلام إلى مفردات كمية من الممكن أن أشكل فيها وأصنع وبالطريقة التي تتكيف مع المصالح الأميركية في المنطقة هذه المسألة ليست كانت من الناحية النظرية فقط ولكن هي أخذت مراحل على المستوى العملي سنة عالم السياسي الأميركي لونيارد بيندر قدم كتاب اللبرالية الإسلامية وقال فيه إن تقديم تيار وسيادة تيار اللبرالية الإسلامية يجب أن يكون هو الوسيلة الوحيدة لكي تنجح اللبرالية السياسية في الشرق الأوسط وعالم السياسة ولين بيوكر سنة ٢٠٠٣ كتب كتاب برضه عن الإسلاميين اللبراليين وقال عنه إن هذا هو الإسلام الوحيد إسلام بلا خوف جاء التقرير لمؤسسة راند ودي مؤسسة بتعمل ولها علاقات مع المخابرات الأميركية شارل برنار عمل تقرير استراتيجي سنة ٢٠٠٣ حوالين الإسلام المدني الديمقراطي، الإسلام المدني الديمقراطي قسم الحركة الثقافية في العالم العربي والإسلامي إلى علمانيين حديثين إسلاميين محافظين إسلاميين راديكاليين طبعاً تجنب الإسلاميين الراديكاليين ده شيء مفهوم والمحافظين ولكن أيضاً هي لم تضع يدها بالكامل على العلمانيين، هي رأت أن الأفضل في ترويج الحالة الأميركية هم الحديثين من هم الحديثين أشرح بس إشارة بسيطة..

فيصل القاسم [مقاطعاً]: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: الحديثين دول هم العلمانيين في الحقيقة ولكنهم يطرحون

أنفسهم بشكل إسلامي يزيفون من خلاله الإسلام ويميعون حقائقه ويقدمون من خلاله المفاهيم الأميركية فتكون وسيلتهم في نشر المفاهيم الأميركية أسهل من العلمانيين.

فيصل القاسم: جميل جدا وصلت الفكرة أطرح هذه الفكرة على السيد جمال البنا سيد جمال البنا لعلك استمعت إلى هذا الكلام يعني باختصار هناك هجمة هجوم على كل..

جمال البنا - كاتب إسلامي لبرالي: لا باختصار..

فيصل القاسم: تفضل يا سيدي.

جمال البنا: أرجو أستاذ فيصل أرجو أن تمنحني وقتا مثلما منحت الحق مبروك.

فيصل القاسم: نفس الوقت ممنوح لك تفضل يا سيدي.

جمال البنا: ما قلته كل ما ذكرته سيادتكم وما ذكره الأخ مبروك لا يعني في شيء مطلقا.

فيصل القاسم: كويس.

جمال البنا: فاهمني أنا رجل أفكر من سنة ١٩٤٦ في تجديد الإسلام هذا كتاب ديمقراطية جديدة الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ يتضمن فصلا بعنوان فهم جديد للدين في سنة ١٩٤٣ لم يكن مستر بوش موجود ولا يوجد أب بوش نفسه فاهمني، في هذا الفصل قلت ما أقوله الآن لا تؤمنوا بالإيمان فحسب ولكن آمنوا بالإنسان لأن الإيمان قوة عمياء تائهة في بيداء المبادئ، إنها مادة خام للإيجار أو الاستيراد إلى آخره، إذا في سنة ١٩٤٦ كان هناك دعوة لفهم جديد للإسلام فكل ما تقولونه عن الحداثة وعن هتفتون وعن بوش لا يعني في شيء فاهمني، أنا دعوت إلى التجديد الإسلامي من سنة ١٩٤٦ ولا أزال أوصل هذه الدعوة على نفس الأسس وأدعي وأقول وأكرر أن هذا هو الإسلام، إسلام القرآن، إسلام الرسول، أما ما تدعونه من إسلام فهو إسلام الفقهاء، هو الإسلام السلفي ليس الإسلام القرآني فاهمني، كل هذا الغشاء الذي تقولونه عن أميركا وغيره لا يعني في شيء، الأخ مبروك يعلم جيدا أنه جاءني قبل أن يصدر كتابه الأول ليرجوني أكتب له مقدمه حتى يمكن طبعه وكتبت له مقدمة طويلة وكان بها سعيدا كل السعادة

وكان عن مبدئية الإسلام.. مبدئية فاهمني، الآن هو ينتقد إن الإسلام يكون العقل والمصلحة إذا لم يكن الإسلام العقل والمصلحة فماذا يكون، يكون التقليد يكون الإتيان القرآن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ وهذا هو ما تدعون إليه أنتم الآن فاهمني، إذا دعوة تريد أن تعيد الإسلام إلى منابعه الرئيسية هي القرآن والرسول وتتجاوز كل ما جاء به الأسلاف من اجتهادات.. اجتهادات بشرية ونحن لسنا ملزمين مطلقا بإتباع هذه الاجتهادات، لا نتعبد الله بما قاله ابن حنبل أو مالك أو أبو حنيفة أو غيره وإنما نتعبد الله بما جاء في القرآن الكريم وبالسنة المنضبطة، بالقرآن والتي لا يدخلها الأحاديث الموضوعة أو الركيكة إذا ما أريد أن أقوله أولا دعوة من سنة ١٩٤٦ أين كنتم يا من تتكلمون عن الإسلام سنة ١٩٤٦ كنتم أطفالا أولم تكونوا قد ولدتم بعد مسألة، ثانيا إن ما ندعو إليه هو الإسلام حقا ولن ينهض الإسلام إلا بأن نعود إلى القرآن وإلى الرسول وأن نتجاوز الفهم السلفي الذي يسيطر على العالم الإسلامي وعلى الفكر الإسلامي هو المسؤول عن تخلف المسلمين لا ندعو إلى هذا وأصدرنا ما بين ١٩٤٦ وما بين ٢٠٠٠ نحوه جديد من ثلاثة أجزاء نحن نعمل وندأب أكثر من أربعين كتاب تقريبا صدر عن هذا الإسلام الذي يظهر الإسلام مما ركبوه عليه من غشوات وأقوال واجتهادات وفنون وأدخلوا فيها كل ما جاء في المجتمع الإسلامي من ملل ونحل وغيره وادعو أن هذا هو الإسلام، نحن نريد أن ننقي الإسلام من هذا، نريد إسلام دعوة لتحرير كما قال الله ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾

فيصل القاسم: جميل جدا.

جمال البنا: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ هذه هي دعوة الإسلام..

فيصل القاسم: جميل جدا.

جمال البنا: أما كل هذه المجالات الضخمة والتفاصيل الدقيقة وغيره فلا يعنينا.

فيصل القاسم: طيب وصلت الفكرة، سيد مبروك أعتقد رد في غاية المنطق يعني

عندما بدأ أمثال جمال البنا بالحديث عن تجديد الإسلام لم يكن هناك لا أميركا ولا مشروع لبرالي ولا شارل برنار ولا برنارد لويس ولا أحد يعني فماذا يمكن أن ترد على مثل هذا الكلام؟

محمد إبراهيم مبروك: طيب بس لحظة سريعة كده أنا ذهبت إلى الأستاذ جمال البنا فعلا ده كان بمشورة دار نشر إخوانية أنا ما كنتش أعرف حاجة عن الأستاذ جمال البنا فكنت حيل صغير وعلشان يوافقوا على الكتاب قالوا هو ده اللي ممكن يفهم فيها وكتب لهم ساعتها وكنت سعيد لأنني ما كنتش أعرف حاجة أنا هانتقل إلى النقطة دي بعد أنا لم انتبه إلى فكر الأستاذ جمال البنا وأنه مدى مخالفته للإسلام حقيقية إلا سنة ١٩٩٩ بسبب كتابه.. وضحت أمامي المسألة أولا سأشير إلى كلامه هو هو يقول من سنة ١٩٤٨ أو ١٩٤٦ أنه ابتدى يكتب عن الإسلام بصورة مختلفة هي المسألة ده ليس له علاقة بالبرالية المطروحة الآن، هي مسألة البرالية اللي بتحاول أميركا هو من الذي سيقوم عليها هي بتتقي هؤلاء الذين يتسترون بالشكل الإسلامي ولكن أسسهم من الداخل علمانية، فالأستاذ البنا هو أحد هؤلاء، كان أنا أيضا يهمني جدا أن الناس تفهم يعني إيه علمانية، العلمانية هي التي تقتصر على العقل الإنساني في معرفة حقائق الوجود وتصريف شؤون الحياة، المرجعية الأساسية في كل شيء هي للعقل، النص لا قدسية له ويظل على جنب ينحى على جنب لكن كل أمر من أمور الحياة ومن أمور الفكر ومن أمور العقائد يرجع فيها إلى العلمانية ولذلك هذه العلمانية تتناقض مع الإسلام تناقضا تاما وتصير كفرا برأي كل فقهاء الأزهر وكل فقهاء السعودية وأنا لا أنسى الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف يعني من الهيئة الرسمية للدولة كان كتب كتابا علمانية فصل الدين عن الدولة كفر صراح، هذه المسألة هامة جدا لأن كان فيه حلقة سابقة واحد قال فصل الدين عن الدولة ليس كفر وعلمانية جزئية هذا هراء مع احترامي للشخص الذي قال هذا الكلام وإنه هو تسبب في أن الآخر استهزأ بالدين الإسلامي ومنه الله وسوف ينتقم الله منه، أعود إلى الأستاذ جمال البنا هذه البرالية الأميركية بتتقي هؤلاء الذين يتسترون في شكل مزيف ولكن الفحوى الداخلية هي فحوى العلمانية يعني فحوى تحكيم العقل

فيصل القاسم: باختصار يا مبروك وقتك انتهى.

محمد إبراهيم مبروك: أدوني ثلاث دقائق بس عايز ثلاث دقائق..

جمال البنا: أنا من كتبني وردا عليك..

فيصل القاسم: يا أخي باختصار.

جمال البنا: أعطيه الوقت احنا لسه بدأنا.

محمد إبراهيم مبروك: هما ثلاث دقائق باختصار..

جمال البنا: أنت لا تحيل نفسك ده الموضوع بتاع الأستاذ فيصل.. ماذا تركت له..

محمد إبراهيم مبروك: منظومة الأستاذ جمال البنا تقول..

جمال البنا: لا تفتت علي.. أنت يعني..

محمد إبراهيم مبروك: الأستاذ جمال البنا يقول..

فيصل القاسم: يا جماعة المقاطعة..

محمد إبراهيم مبروك: ستقول ما تشاء يا أستاذ جمال اعطني ثلاث دقائق بس..

فيصل القاسم: يا أخي باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: أعطني ثلاث دقائق.

فيصل القاسم: تفضل.

محمد إبراهيم مبروك: باختصار.

جمال البنا: أديته ثلاث دقائق يا أستاذ فيصل أديه ثلاث دقائق.

فيصل القاسم: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: ثلاث دقائق بس الأستاذ جمال البنا يقول إن إحنا لما نيجي

نأخذ السُّنة..

جمال البنا: أدي له.

محمد إبراهيم مبروك: هو نقض السُّنة وأسقط إسنادها ودعا أن النبي نبي عن كتابتها ولذلك قال إن السُّنة ننحيا على جنب ونحتكم فيها إلى الصريح من القرآن، نروح له في كتاب القرآن، رفض المفسرين، رفض الروايات التفسير من الحديث، رفض أسباب النزول التي تفسر القرآن، رفض قواعد اللغة العربية، رفض المحكم من القرآن وفي النهاية أسقط كل الثوابت من القرآن، قال القرآن ليس فيه محكم، إذا القرآن ليس فيه ثوابت رجع لأصول الفقه قال أصول الفقه نسقط كل الأشياء ونحكم العقل والمصلحة وتتحول أصول الفقه الجديدة هي العدل، هي المساواة، هي الكلام العام والمصلحة وهكذا يعني في النهاية من الذي يحتكم في هؤلاء العقل الإنساني يعني في النهاية صارت العلمانية هي المرجع الأساسي لتفسير الدين الإسلامي وهي المتحكم فيه ثم يأتي بعد ذلك..

جمال البنا: خلصوا الثلاث دقائق.

محمد إبراهيم مبروك: يأتي بالآيات وبالأحاديث ليؤولها بما تتفق مع العقل هذا هو المنظور الذي يطرحه الأستاذ جمال البنا وسأشرح التفاصيل بعد كده.

فيصل القاسم: طيب السيد جمال البنا سمعت هذا الكلام يعني أنت حضرتك تقول إن نحن لا علاقة لنا..

جمال البنا: يا أخي..

فيصل القاسم: بالمشاريع الأميركية لا من بعيد ولا من قريب لكن إذا نظرنا..

جمال البنا: بالضبط لا تعنينا في شيء..

فيصل القاسم: إلى ما تطرحونه كما يقول لك نجدها أنها صورة طبق الأصل عن المشاريع الأميركية ماذا تقول؟

جمال البناء: يا أخي هل يعقل أن الأمير كان مثلاً يجاريوا الإسلام لأنه يتبع العقل أنا شخصياً بأقول بأعلى صوتي أن الإسلام والعقل شيء واحد وأن العقل من حقه أن يفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته فهذه يعجز العقل عن استيعابها أما ما عدا ذلك فلا بد من العقل وإلا ما الذي يميز بيننا وبين الخرافة والحقيقة إلا العقل أنا أستغرب أن يظهر شباب زي مبروك يعادي العقل في هذا العصر القائم على العقل بالقوة وبالعزة وبالرفاهية ويكل شيء على العقل أياه عاوز يجرد الإسلام من العقل حاجة غريبة يا أخي ويعلمين هو أثار موضوع الدين والدولة ده موضوع يستحق جولة أخرى..

فصل القاسم: صحيح.

جمال البناء: ولكن أنا بأقول فعلاً أنا أدعو إلى الفصل ما بين الدين والسلطة وأنا أرجع إلى التاريخ متى كان للإسلام دولة كان للإسلام دولة عشر سنوات حكم الرسول ستين ونصف حكم أبي بكر عشر سنوات، حكم عمر بن الخطاب بعد هذا بدأ الخطأ الانشقاق قتل عثمان وهو يقرأ في القرآن، جاءت السيدة عائشة في هودجها كل السهام موجهة إلى الهودج كل الأيدي كل هؤلاء مسلمون وبعدين قتل علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد الخلافة مرة ثانية وأخيراً في سنة أربعين هجرية حوّل معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى ملك عضوض من سنة أربعين هجرية حتى ألغى مصطفى كمال الخلافة ولم تكن هذه خلافة كانت ملكاً وراثياً سلطوياً كأى نظام ملك تملك في روما أو في الهند أو في غيره فأين هي الدولة الإسلامية التي تدعون عنها.. فهمت والإسلام ليس دولة الإسلام والقرآن هداية هو يتجه إلى القلب، يتجه إلى النفس، يتجه إلى الأمة ولا يتجه إلى الدولة، الدولة أداة قهر لا دولة إلا بجيش وإلا ببوليس وإلا بسجون وإلا تفرض ضرائب، لم يكن في دولة المدينة التي أقامها الرسول هذا كله.. فاهمني، فالخياليين اللي يتصوروا أن دولة إسلامية تطبق الشريعة هذا خطأ وحتى لو وجد حكومة تطبق الشريعة فسيأتي تطبيقها مشوهاً، تطبق الشريعة لا تطبق إلا بليان الأمة أولاً ثم تتجه إلى الدولة بالوسائل الديمقراطية لكي تقيم الشريعة والدولة تراقب هذه الإقامة وتصحح خطأها وبعد كل هذا فما هي الشريعة إنها العدل..

فيصل القاسم: جميل.

جمال البنا: مش أكثر من هذا.

فيصل القاسم: سيد مبروك سمعت هذا الكلام ألسنا بحاجة لمثل هؤلاء للتنويرين يعني كيف ترد على هذه الكلام كلام في غاية المنطق؟

محمد إبراهيم مبروك: أي منطق أنت تتكلم في إيه يا دكتور فيصل، منطق إيه اللي أنت تتكلم عنه ده أنا بأضحك طول الوقت، يا راجل هو لو الإسلام هو العقل طيب ما نلغي الإسلام ونخلي العقل وبعدين هو يقول إيه يقول إن أنا معادي للعقل، يعني أنا راجل كاتب كتاب في الفن الإسلامي..

فيصل القاسم: بس يا سيد مبروك نحن موضوعنا الإسلام الليبرالي أرجوك أنت تلتزم بالموضوع.

محمد إبراهيم مبروك: ماشي ما أنا ها أوصل لك لهذا مسألة العقل دي مسألة هامة جدا يعني..

فيصل القاسم: باختصار.

محمد إبراهيم مبروك: باختصار.. هو كون إن الإسلام يدعو إلى العقل هل معنى ذلك أنه يجب أن يتفق تماما مع العقل؟ للعقل في الإسلام إطاراته التي لا تتناقض مع النصوص القطعية وتتناقض مع ثوابت الدين أما لو فكيت الدين من ثوابته الأساسية تحول إلى مادة هلامية وتحول العقل هو السيد ومن ثم انتهت قداسة الإسلام وبقي الإسلام زيه زي أي فلسفة من الفلسفات تعتمد على العقل فقط، يبقى تميز الإسلام لكي يكون هناك ديناً يجب أن تكون هناك محددات، إحنا حاربنا الأساسية مع هؤلاء أنهم يريدون تذويب هذه المحددات، إحنا بس كل الفكرة ده الوقت في هذه المرحلة بالذات إحنا بندافع عن الثوابت وهو إحنا بنقول هنطبق حاجة ولا هنعمل حاجة ما كل حاجة وقعت هي المسألة هو عمال بيقول متى الإسلام طبق الإسلام طبق لغاية لما دولة الخلافة

كان موجود في أوائل القرن الماضي الإسلام طول عمره يطبق والإسلام يطبق في وجدان الناس والإسلام يطبق في المحاكم الشرعية والإسلام يطبق حتى في المحاكم المدنية، لما حكموا على نصر حامد أبو زيد بالكفر يعني حتى المحاكم المدنية رأت أن هؤلاء الناس مقولتهم تتناقض مع الإسلام عندما يتولوا العلمانية كمرجعية أساسية تحتكم للعقل فقط وتنحي القداسة حكمت المحاكم المدنية على هؤلاء بالكفر.. فالمسألة شديدة الوضوح..

فيصل القاسم: طيب بس.. يا سيد مبروك.

محمد إبراهيم مبروك: والإسلام متواجد ما أقدرش أقول الإسلام مش متواجد.

اتهم الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أميركا

فيصل القاسم: يا سيد مبروك كيف ترد على السيد البنا عندما يقول نحن لا علاقة لنا بكل هذه المشاريع التي نتحدث عنها أنت مشاريع اللبرلة والمشاريع الأميركية بالنسبة للإسلام لا علاقة لنا بها، كيف تتهم هؤلاء بأنهم فعلا أدوات في يد المشروع الأميركي الذي يريد أن يخلق إسلاما لبراليا؟

محمد إبراهيم مبروك: سأقول من ناحيتين من ناحية التنظيم ومن الناحية العملية الواقعية، من ناحية التنظيم أميركا تبحث عن إسلام يخلوا من القواعد ويتفق مع العلمانية والأستاذ جمال البنا من حيث التنظيم يدعو إلى إسلام يسقط القواعد الأساسية ويحتكم إلى العلمانية، أما بالنسبة لتفصيلات الشرعية في الإسلام أنا مقدم هنا جدول في آخر كتابي عن الإسلام اللبرالي مقدمة مقارنة ما بين مشروع السيد شارل برنار اللي هي الأميركية التابعة للمخابرات الأميركية وما بين أفكار الأستاذ جمال البنا في كل أمر من أمور الإسلام وكيف التطابق بين هؤلاء وهؤلاء وكأن الأستاذ جمال البنا هو اللي أشار إلى هؤلاء بهذه الأفكار ده من الناحية النظرية، من الناحية العملية معروف أن الأستاذ جمال البنا يعني وضعه إيه في مركز ابن خلدون ومعروف مركز ابن خلدون صلته إيه بأميركا والمؤتمرات اللي حصلت في مصر بالمشاركة مع مؤسسة راند ومؤسسة مركز الدراسات ومركز سابان كل هذه المراكز البحثية الأميركية والتابعة للمخابرات أو اللي

لها علاقة بيها كان الأستاذ جمال البنا موجود في هذه المؤتمرات ومع سعد الدين إبراهيم مع هذه الشلة المشبوهة كلها لترويج هذا الإسلام اللبرالي هما يقدموا أنفسهم لأمر كيا كبدل للنظم الحاكمة هي دي الفكرة الي هما ييسعوا إليها طبعاً أنا باستثني الأستاذ جمال من ذلك الأستاذ جمال البنا هو أزهد من ذلك لكن مشكلة الأستاذ جمال البنا أنه كان تحت الغطاء إلى أوائل التسعينات وإلى أوائل سنة ٢٠٠٠ إلى أن التقطه صلاح عيسى وقدم له هذا المجال والتقطه سعد الدين إبراهيم وقدموا له هذه الروح الراجل فرح يعني بصراحة وبقي ده الوقت نشر مائتي كتاب وكل يوم بيكتب فصل معين عن الإسلام يسقط فيه الحجاب ويسقط فيه الجهاد ويسقط فيه كل أمر من أمور الإسلام والآخر خالص، قال لهم مفيش حاجة اسمها حلال وحرام، كل واحد يبحث عن الأشياء يقرأ هو من نفسه ويلغى الفقهاء، دعوة الأستاذ جمال البنا فيها شيء يضحك بالفعل، هو يقول كده بنصوص كتبه يقول المفسرين والفقهاء ودكاترة الجامعة والدعاة على امتداد ١٤ قرن لم يفهموا الإسلام وهو فهمه لوحده، فإذا كانت المسألة هي دي عقلانية خلاص فلتتبع الناس هذه العقلانية، لكن أولاً هذا كفر يخرج عن الإسلام وثانياً هذا لا يمت للعقل بشيء، هذا فيه نوع يتناقض مع العقل وفيه نوع عبثي، فيه نوع جنوني وفيه نوع كبير من العمالة إذا كانت غير مقصودة إن كانت حتى مش بالانفاق ولكنها هي وافية جداً أنها تتفق مع اللبرالية الأميركية وإن كانت الأمور العملية تقول أن له علاقات بهؤلاء الناس.

فيصل القاسم: طيب جميل سيد البنا سمعت هذا الكلام؟

جمال البنا: يعلم إبراهيم مبروك أن جمال البنا أعظم من كل هذا، فهو يعلم هذا جيداً، يقول الثوابت هو يبدافع عن الثوابت هذه الثوابت هل تتفق مع العقل أو لا تتفق مع العقل؟ إذا كانت لا تتفق مع العقل فأنا أول من يرفضها لأنه من غير المعقول أن يأتي الله تعالى بشيء اسمه ثوابت ويختلف مع العقل وأنا قلت إن العقل له صلاحية في الفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته الي هي تستعصي عليه، ثاني حاجة يقول المحاكم المدنية حكمت على حامد أبو زيد، المحاكم المدنية حكمت بأغلب الأقوال من

فقه أبي حنيفة، القاضي أمامه قانون مصري يقول له بيلزمه اتباع هذا فهو حكم بهذا لم تكن حكما مدنيا ولكن حكما بأرجح الأقوال من فقه أبي حنيفة، حكاية ابن خلدون يقولوها كثير قوي لا أحب أوضحها بقى ما دام أثارها على الملا ووقت ما كنت أنا أدعو ييجي علماء الأزهر يقولوا ده مش مختص ده جاهل ده مش عارف.. بكل بساطة هؤلاء الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ويدافعوا عن الإسلام بحكم الوظيفة وبحكم المنصب وبحكم البرستيج الي بيعملوه لما عرض علي الدكتور سعد الدين إبراهيم أن أكون أحد الأمناء وجدت في هذه قناة ممكن أن أتصل بها لا إلى الجمهور المصري فحسب وإنما إلى الجمهور الخارجي أيضا وأذكر أن كتبت له..

فيصل القاسم: طيب.

جمال البنا: لو سمحت..

فيصل القاسم: باختصار لو سمحت.

جمال البنا: أنا عندما قابت الانضمام كنت أتمثل جمال الأفغاني وهو يدخل المحفل الماثوني ده كان في خطاب قبولي للانضمام ومع هذا..

فيصل القاسم: جميل جدا بس سيد البنا كي لا يتحول الموضوع إلى..

جمال البنا: فإني حملت ابن خلدون على أن يصدر كتباً عديدة عن الإسلام..

فيصل القاسم: وصلت الفكرة بس أنا أريد أن نجيب على هذا الكلام.

جمال البنا: الحمد لله.

فيصل القاسم: يعني كيف يمكن..

جمال البنا: تفضل.

فيصل القاسم: كيف يمكن أن نفهم هذا الاهتمام الأميركي الآن يتحدثون المشاريع الأميركية الآن التي يتم العمل بها أو يتم إنشاؤها إن صح التعبير في مراكز البحوث

الأميركية يتحدثون الآن عن بناء إسلام جديد عن باللغة الإنجليزية كيف يمكن أن نفسر هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من نفس هذه النوعية نوعية جمال البنا الذين يتحدثون عن الإسلام اللبرالي وكذا إذا السيد مبروك عحق عندما يتحدث عن هذه العلاقة المشبوهة بينكم وبين المشاريع الداعية إلى أمركة الإسلام؟

جمال البنا: أولا الحديث أكذب الحديث هو الظن ومن السهل الادعاء ولكن إثبات هذا بالدليل أنه يدعي بالشبهات أو بالظنون فهذا يعرف جيدا أن هذا ليس من الإسلام بعدين بتقول بناء إسلام طيب ما هو إقبال كتب كتاب فيه إقبال من قسم التفكير الإسلامي إذا إحنا فعلا ندعو إلى إعادة تأسيس منظومة المعرفة الإسلامية من حديث ومن فقه ومن تفسير نقول هذا فاهمني أما.. أميركا تفعل ما تشاء، أميركا دولة حاوזה تؤثر على الإسلام ولكن إحنا ناس بنفكر في تجديد الإسلام قبل ما بوش يظهر وقبل ما أبو بوش يظهر لأننا مؤمنين بهذا من الأربعينات، فالكلام بتاعنا.. الكلام بتاعكم اقصروه عليّ محتل يكون هناك آخرين لا أعلمهم أما علاقتي بابن خلدون فأنا علاقتي قد أوضحتها في هذا وتركت هؤلاء الشيوخ الذين ليس لديهم إلا أن جمال البنا غير مختص وليس له أن يتحدث عن الفقه وليس له يريدون أن يجعلوا الدين كديانة مهنة، سبوية كما يقول العامة في مصر ويرفضون أن يتحدث أي مفكر عن الدين، وجدت رجلا يرحب ويقبل أن أقول كل ما أريد وهذا كتاب الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الإسلامي قدم له عملت المقدمة وأراد الدكتور سعد أنه يكتب.. تفضل.

فيصل القاسم: طيب جميل جدا وصلت الفكرة، سيد إبراهيم مبروك سمعت هذا الكلام طيب نحن لماذا نشن كل هذه الحملات على كل من يدعو إلى جعل الإسلام منسجما مع العصر..

محمد إبراهيم مبروك: معلى..

فيصل القاسم: ونجعل منه عميلا وإلى ما هنالك من هذا الكلام في السياسة وفي الدين.. محمد إبراهيم مبروك: معلى أنا هايز بس المشاهدين يعذروني إن فيه حاجة تضحك

برضه شوية، يعني بس هو أولا مسألة إن إيه هل يقول لي أن الثوابت يجب أن تتفق مع العقل، ما تتفق معه أو ما لا تتفق معه، يعني ما تتفق تأخذه وما لا تتفق ما تأخذوش؟ ثوابت إيه اللي تتفق مع العقل في العقائد، هو العقل لو أنا أطلقته بدون محددات دينية يبقى أنبي عقل في الناس ربنا قال ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ يعني الهوى ده في حسب الاعتقادات يمضي كيفما يشاء، أنا قرأت تاريخ الفلسفة من أول من الدنيا ابتدت إلى غاية النهارده، ما فيش فيلسوف قال حاجة تتفق مع الثاني حتى القيم المطلقة اللي هو بيتكلم عنها ده لما يقول مثلاً كلمة العدل مثلاً عدل مين؟ عند أفلاطون إن الناس الضعفاء يطردوا من جمهوريته وعند نيتشه العدل أن الأقوياء يدوسوا على الضعفاء والعدل عند ماركس المساواة والعدل في الإسلام المساواة بين الناس مع مراعاة ما وجد الله كل منهم على حاله ومزايه يعني هناك كل مفهوم لو أطلقته تسير الأمور عبارة عن اعتبارات خيالية، يبقى إذا أنا لكبي أقول أن هناك دين لازم أقول أن هناك محددات وركائز وثوابت معينة أتى بها هذا الدين، بقية مفهوم العقل يفهم العقل في إطار هذه الأشياء، فيه أشياء ثانية نخط العقل فيها لكن هناك ثوابت نقطة معلش برضه أصل هو طرح نقاط كثيرة يجب الإشارة إليها، نقطة بيتكلم على هو دلوقتي يقول أن شيوخ الأزهر رافضينه طيب ورغم كده هو بيقدم دعوة الإحياء وكل الناس مش فاهمة حاجة من اللي هو بيقوله أنا هأقدم بس إيه أمثلة بسيطة خالص للي هو بيقوله في تجديد الإسلام، قال الصلاة تبقى صلاتين بس، قال الحدود يختلف أحكامها من زمان لزمان وما تنفعش إن هي تنطبق النهارده، قال الحجاب لم يشع، أهم حاجة بقى في حكاية إن إحنا بتتهمهم بالعلاقة بأمر كما موضوع الجهاد يعني في ظل أن أميركا محتلة العالم الإسلامي يقول ده الجهاد ده عبارة عن جهاد بلا قتال وجهاد قتال؛ الجهاد بلا قتال ده هو اللي إحنا حقتنا نمشي عليه، أما جهاد القتال ده اتلغى وحكاية إن إحنا الناس نخرج من عبودية العباد إلى عبودية الإله دي مسألة تحريف وبيقول باللفظ في صفحة ١٢١ في كتابه الجهاد أضغاث أحلام أما جهاد اليوم بلفظه وجهاد في سبيل الحياة هذه هي الدعوة الجديدة اللي الناس كلها مش فاهمة أي حاجة خالص عن الـ ١٤ قرن والأستاذ جمال البنا لوحده اللي

فاهم، طيب إذا كانت المسألة التي يقولها جمال البنا ودعوته للإحياء ده هي لا تتفق مع أي عقل ولا أي حد من الممكن إن وأنا سمعت من ناس كثير عن آرائه عن انطباعاتهم عنه يعني ورأيت أن الناس مش متقبلينها طب هو مستقدم إيه قيمته في الموضوع قيمته في الموضوع أن تيجي واحدة زي هالة سرحان بتروج للدعارة باسم اللبرالية الأميركية في المنطقة، فلا تقدم لنا الدعارة باسم اللبرالية فقط ولكن تجيب ناس أمثال جمال البنا وتقول وهو قاعد وتقول الإسلام يبيع كذا وكذا وتتحدث عن الدعارة ويبقى هو عبارة عن سند لها في ذلك وتتحول المسألة يقول لك إيه ده الفقيه الفلاني قال كذا والمفكر الإسلامي قال كذا، قال يعني جمال البنا مفكر إسلامي هو أصلاً مفكر علماني ولا يؤمن بالقضية من أولها لآخرها، هو رافض كل الأشكال الإسلامية ولكن هو يستخدم فقط هؤلاء اللبراليين العملاء لأميركا لكي يروج هذه المفاهيم وهذا الانحلال وهذه اللبرالية التي تريدها أميركا للسيطرة على المنطقة بتفكيك كل القيم الإسلامية ويستخدم هؤلاء كمسوخ فقط لتغطية كل هذه اللعبة القذرة.

إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

فيصل القاسم: طيب سيد البنا في الإطار نفسه كيف ترد على الذين يقولون بأننا يجب أن لا نتعامل مع الدين كما تعامل معه الغرب ويتعامل الآن، الإسلام يجب أن يبقى على حاله لأنه يعني أصبح القلعة الأخيرة التي لم تسقط بعد، القلعة الأخيرة التي يتسلح بها المسلمون، فلماذا تعملون على إفراغها من مضمونها وتفكيكها خدمة للمشاريع الغربية وخاصة فيما يخص الجهاد كيف يختلف يعني تختلف نظرتك إلى الجهاد عن نظرة بوش وعن نظرة الإسرائيليين في واقع الأمر؟

جمال البنا: يا أخي أنا نشرت في جريدة الراية ثلاث مقالات بعنوان الإسلام خط الدفاع الأخير ضد العولمة والإدابة، الأخ مبروك بيدعي إدعاءات لا حد لها، يقول الصلاة صلاتين يعني إيه صلاتين؟ أنا قلت الجمع بين الصلاتين عند الضرورات لأن الرسول أجازها وقال "لكي لا أشق على أمتي" فعليه أنه يكون أمين في كلامه ويعرف

إن ده بيكلم جمهور يعني مثقف وفاهم وأدعوه ليحترم جمهوره ويحترم نفسه ويحترم من يتحدث أمامه..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال النص عندي موجود في الكتاب برقم الصفحة كل حاجة بأقوالها عندك موجودة برقم الصفحة..
جمال البنا: هاتها قلها.. قلها..

محمد إبراهيم مبروك: برقم الصفحة.. أطلعها لك من الكتاب دلوقتي اديني وقت والله أطلعها من الكتاب.. الكتاب موجود كل شيء أنت بتسقطه، أنت قلت الصلاة هي صلاة العصر وصلاة الفجر فقط والكلام منشور في جريدة القاهرة ومنشور بعد كده في كتبك وقلت إن ما فيش حجاب وأظن أن دي حكاية معروفة أن ما فيش حجاب وقلت إن رمضان السجائر فيه ما بتفطرش وقلت إن الست تؤم بالناس يعني مسائلك معروفة جدا يعني.

فيصل القاسم: طيب تفضل..

جمال البنا: أسمح لي يا أخ مبروك أقول أنك لم تفهم كلامي وده أمر مش غريب عليك أنك تفهم كلامي لأنه يمكن يكون فوق مستوى..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال كلامك أبسط يفهمه الأطفال أبسط من إن أنا أتعق فيه، يعني الكل يشهد مدى مقدرتي في فهم الفلسفة فما بالك كلامك أنت اللي الأطفال الصغيرة يعرفوه.

فيصل القاسم: بس سيد مبروك..

جمال البنا: أنت تحرف..

فيصل القاسم: سيد مبروك الكلام البنا..

جمال البنا: أنت تحرف وتدعي..

محمد إبراهيم مبروك. النصوص موجودة، الناس ترجع للكتب وتشوف أنا واجد النصوص ولا لم أوجدها هل افترت عليك ولا ما افترتش..

جمال البنا: فاهمني أيوه طبعا ترجع للكتب وأنا عندي أدي الكتب أهه.. أهي الكتب أهه..

فيصل القاسم: تفضل سيد البنا تفضل..

جمال البنا: شوف يا سيدي الجهاد مهم جدا لا بس..

فيصل القاسم: تفضل..

جمال البنا: ضروري أبين له حاجة الجهاد في الإسلام جهاد دفاعي لكي لا يكون فتنة ويكون الدين لله لأن المشركين أرادوا أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم ويعيدوهم مرة أخرى إلى الشرك، كان لابد من مقاومة هذا، الجهاد في هذه الحالة دفاع عن حرية العقيدة وليس سبيلا لفرض العقيدة كما يعتقد بعض المهوسين أن الجهاد نشر الإسلام بالجهاد فاهمني ويعدين هناك كلمة جهاد وكلمة قتال وأي واحد يفهم لغة عربية يفهم أن دي كلمة ودي كلمة، فإحنا قلنا الجهاد.. جهاد يعني إيه؟ دفاع عن العقيدة، دفاع عن الحرية، دفاع عن الملك ولكن ليس نشر الإسلام بالسيف، إن مستغرب على الناس الذين يريدون أن يجرّدوا الإسلام من مزاياه من أنه دين الحرية من أنه دين العقل..

محمد إبراهيم مبروك: يا رجل يعني معقولة أنا أقصد دلوقتي نشر الإسلام بالسيف.. يعني هذا كلام لا يعقل.. هذا الكلام لا يعقل..

جمال البنا: قاله نشر بالسيف..

محمد إبراهيم مبروك: أنا أقصد دلوقتي أنا عندي احتلال ويجب أن أدافع وأرفع دعوة الجهاد وأرفع الجهاد المسلح ضد هؤلاء المعتدين لما أتى في هذا الوقت وأدعو إلى أن يتحول الجهاد إلى جهاد في سبيل الحياة يبقى أنا بأغيب الناس عن الحقيقة وبأغيب الناس عن الدين، أنت الذي تفترى وأنت الذي لا تفهم كلامي أو أنت تتعمد أن لا تفهم.. هأجاهدهم زي ما أنا كاسر شوكتهم في العراق دلوقتي..

جمال البنا: هتجاهدهم بيايه يا أخ مبروك إن ما كنش عندك إذا كنت ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: مين اللي قال إن أنا ضد العقل؟ من الذي قال هذا؟ أنا بأقول عندي ثوابت في الدين وأنا مع العقل كما تشاء..

جمال البنا: الله كل كلامك ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: لا ما هو دي اتهامات أنت هو أن ما كتش أن أنا أتنازل عن الإسلام بالكامل هتقول لي الإسلام ضد العقل..

جمال البنا: أذكر محددات لما لا تذكر أن الإسلام..

محمد إبراهيم مبروك: أظن أنا ليا كتاب في الحب ولي كتاب في الفن ولي يعني دهنوني مرنة وآرائي مرنة ولست من المتشددين كما تطرح وأنت تفهم هذا.

فيصل القاسم: طيب سيد البنا كيف ترد على هذا الكلام وأنا أسأل سؤال بسيط يعني الآن البعض يتساءل بأنه كما يحاولون دق آسافين بين العرب وتقسيمهم يعني إلى معتدلين ومتطرفين أنت تعرف أن هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة حلف المعتدلين أو المعتدلين وحلف المتطرفين، يفعلون الشيء ذاته بما يخص الدين التركيز وهذا مذكور في الدراسات الأميركية يجب التركيز على هؤلاء اللبراليين.. الإسلاميين اللبراليين، السؤال المطروح كيف يمكن يعني لماذا تقبلون أن تصنفوا كلباليين وأنتم تدعون أنكم مسلمون وباحثون وكاتبون مسلمون؟

جمال البنا: يا أستاذ فيصل أنا ذكرت لك أن هذا لا يعنيني لا هممني السياسة الأميركية تذهب إلى الجحيم.

فيصل القاسم: طيب لماذا تحضر كل المؤتمرات طيب ماشي..

جمال البنا: أنت بتكلم جمال البنا، كلم جمال البنا بس..

فيصل القاسم: طيب سيد البنا لماذا تحضر بس دقيقة يا جماعة..

محمد إبراهيم مبروك: هو يقول إن هوه ما بيهموش السياسة الأميركية في الوقت اللي
يقول أميركا رائعة رغم لوثاتها ده عنوان مقال ليه، أميركا رائعة رغم لوثاتها، في الوقت
اللي أميركا تقتل المسلمين في العراق وفي أفغانستان وتساعد الصهاينة في فلسطين يعني
المسألة واضحة أنا والله أني أرى أن أنا بأجتهد في أشياء ما لهاش لا تستحق أصلا..

فيصل القاسم: طيب دقيقة سيد البنا أنت تقول منذ البداية أن لا علاقة لك بكل هذا
الكلام ولا بالمشاريع الأميركية التي يعني تهدف إلى أمركة الإسلام طيب كلام جميل لكن
كيف تفسر لنا أن هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من أمثالك نراك دائما في كل
المؤتمرات الأميركية والعلاقات الإسلامية وكذا ويعني حاملينك على الراحات إذا صح
التعبير فيعني كيف تقول لنا أنك لا يهمك وأنت منخرط في هذه المشاريع.

جمال البنا: يا سيدي أنا بأدعى في بعض الحالات ليس فحسب من أميركا من كل
المهيات عادة ولا أرفض مطلقا دعوى تقدم إلي مادمت أقول في كل محفل ما أريد أن
أقوله كان الرسول يقول "خلوا بيني وبين الناس" أنا داعية أريد أن تخلو بيني وبين
الناس أقول كل هذا الكلام آخر اجتماع كان دعا إليه معهد اسمه قبل كده بسنة وجدت
كلهم بيتكلموا عن حماس.. حماس.. حماس فعارضتهم بقوة وقلت هذا الأمر لا يجوز
أنه يكون ومن أجل هذا لم أدع إليهم وسعدت بأنني لم أدع إليهم، فالعملية مش عملية
الدعوة، يعني أنا بي ومعروف جمال البنا معروف كلامه اللي يقول من سنة ١٩٤٦ قبل
السياسات الأميركية ويستعصى على التأثير والاستحواذ والاستخدام ده كل ده ما
بيتقالش هنا إحنا بنحمل أكثر من ثمانين عاما و يتقال على شبان صغيرين..

فيصل القاسم: طيب جميل جدا فيما تبقى من وقت سيد مبروك ماذا تتوقع لهذه يعني
الموجة إذا صح التعبير مما تسميه بالإسلام اللبرالي ألا تعتقد أن هؤلاء قطعوا شوطا لا بأس
من خلال الدعم الذي يقدم لهم من أميركا ومن مراكز البحوث الأميركية ومن بعض
الدول العربية التي ترفع راية الإسلام من هنا وهي أكبر داعم للبرالية يعني ماذا تقول؟

محمد إبراهيم مبروك: أنظر يا سيدي يعني نضع بقى الأستاذ جمال البنا على جنب..

فيصل القاسم: باختصار بنصف دقيقة.

محمد إبراهيم مبروك: المسألة.. ما هي المسألة كالتالي هو حقل اختبار بالنسبة للأميركيين إذا كان فيه احتقان إسلامي والناس متمسكة بالدين الإسلامي بقوة تطرح لهم الإسلام الليبرالي كصورة علمانية مزيفة، أما إذا لقت أن المسألة أن الناس غير متمسكين بالدين وما فيش احتقان ديني موجود في المنطقة تعلن عن علمانيتهما السافرة وتقضي على كل الأشكال الإسلامية فبحسب الظرف اللي موجود في المنطقة، لكن اللي أنا بأري في الحالة الراهنة يعني أميركا بتضرب بالجزمة في العراق وفي أفغانستان وأميركا إن شاء الله راحلة وهتلم وراءها وهيتكنس وراءها كل الأشكال إسلام ليبرالي وغير ليبرالي وكل هذه الأشياء ستكنس تماما وراء أميركا.

فيصل القاسم: طيب سيد البنا الكلمة الأخيرة لك ماذا تتوقع لهذه الليبرلة إذا صح التعبير الإسلامية؟

جمال البنا: لا قيمة لما تقوم به أميركا مطلقا لأن الأمر إلينا نحن أميركا لها أنت تقول ما تقول ولها أن تريد ما تريد ولكن نحن الذين نرفض كل هذا ونقول لهم نحن أدرى بالإسلام منكم فاهمني ولا يمكن أننا لا نسمح لكم بأنكم تتدخلوا في الإسلام ولكن ما حدث هو أنهم قالوا إصلاح إسلامي ونحن نقول إصلاح إسلامي وسمعوا لما قالت أميركا الإصلاح الإسلامي سمعوا وبدؤوا ولكن وقت عام..

محمد إبراهيم مبروك: والله أنا أول الداعين إلى الإصلاح الإسلامي من داخل الإسلام..

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر يا جماعة انتهى الوقت أشكرك جزيل الشكر مشاهدي الكرام لم يبق لنا إلا أن أشكر ضيفينا من القاهرة السيد جمال البنا ومحمد إبراهيم مبروك فلتقي مساء الثلاثاء المقبل فحتى ذلك الحين هاهو فيصل القاسم يحبيكم من الدوحة إلى اللقاء.

الفهرس

الإهداء	٧
مقدمة	٩
مدخل	١٣
جمال البنا بطل المرحلة الليبرالية الأمريكية	١٩
جمال البنا والنموذج الفكرى للإسلام الليبرالى	٢١
فكر جمال البنا	٢٤
موقف جمال البنا من السنة	٢٧
موقفه من القرآن الكريم	٣٩
موقفه من أصول الفقه	٥١
البنا يقول: الإسلام دين علمانى	٥٧
جمال البنا والفكر الذى تربده أمريكا	٧٣
إبطال تطبيق الشريعة	٧٧
إبطال الجهاد	٨٥
إبطال قواعد العلاقات بين الرجال والنساء	٩٣
هل الزنية الأولى تدخل فى موضوع اللطم المعفوعه	٩٧
ملحق برنامج الاتجاه المعاكس	١٠٣

كتب المؤلف

- جمال البنا والإسلام على الطريقة الأمريكية.
- العولمة الليبرالية واستعباد الشعوب.
- الإسلام النفعي (طبعة ثانية).
- الإسلام الليبرالي بين الإخوان المسلمين والعلمانيين والوسطيين.
- الإسلام والغرب الأمريكى بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار.
- حقيقة العلمانية (ج ١).
- حقيقة العلمانية (ج ٢).
- تزيف الإسلام وأكثوية الفكر الإسلامى المستتير.
- موقف الإسلام من الحب بين الرجل والمرأة.
- كن قوياً بالإيمان، (طبعة ثانية).
- مواجهة المواجهة.
- الصراع حول المادة وجوهر الحياة.
- الإسلام والعولمة، (طبعة ثانية).
- ابن رشد وفيلم المصير.
- علمانيون أم ملحدون.
- نظرية الفن الإسلامى.
- أنت أعطيت البراءة لقاتلتينا (شعر).
- الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول ﷺ.
- دعى على يدك (شعر).
- ♦ تحت الإعداد للطبع:
- نظرية إسلامية فى علم النفس.
- نقد المذاهب والتيارات المعاصرة.
- الضحية المجرمة (ديوان شعر).